الإبل فِي شبه الجزيرة العربية
في ضوء المصادر الأثرية والكلاسيكية

إعداد

منال حمدان عبد الله البلادي

باحثة دكتوراه تاريخ قديم (تاريخ اليونان والرومان)

كلية الآداب -جامعة المنصورة

الإبل فِي شبه الجزيرة العربية
في ضوء المصادر الأثرية والكلاسيكية

منال حمدان عبد الله البلادي

باحثة دكتوراه تاريخ قديم (تاريخ اليونان والرومان) – كلية الآداب –جامعة المنصورة

الملخص:

يتناول هذا البحث الإبل في الجزيرة العربية، ومتى استؤنست وكيف ارتبطت بحياة الإنسان وأثرت به، وتكيفها مع البيئة الصحراوية عامة، وتنبؤهم بخصائصها الأساسية الَّتي تندر في الحيوانات الأخرى وتجتمع به وأهميته ومكانته الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في حياة العرب، وتسليط الضوء على الكتاب الكلاسيكيين وما نقلوه عن الجزيرة العربية وحيواناتها آنذاك.

الكلمات المفتاحية:

(الإبل– الجزيرة العربية– حيوانات الجزيرة– القرن الثالث قبل الميلاد– الكتابات الكلاسيكية).

Camels in the Arabian Peninsula

In the light of archaeological and classical sources

Manal Hamdan Abdullah Albiladi

PhD researcher in ancient history (history of Greece and Romans) – Faculty of Arts – Mansoura University

Abstract:

This research deals with camels in the Arabian Peninsula, when they were domesticated, how they were linked to human life and affected it, and their adaptation to the desert environment in general, and their prediction of its basic characteristics that are rare in other animals and are found in it, and its importance and social, political and economic status in the lives of Arabs. It sheds light on classical writers and what they transmitted about the Arabian Peninsula and its animals at that time.

Keywords:

(Camels - Arabian Peninsula - Animals of the Peninsula - Third century BC - Classical writings)

الدّراسات السَّابقة:

من الدراسات التي تحدثت عن الإبل:

- (صراي، حمد بن محمد، ١٤٢٠هـ، دراسة موضوعها: "الإبل في بلاد الشرق الأدنى القديم وشبه الجزيرة العربية تاريخيًّا – آثاريًّا – أدبيًّا، الرياض، الجمعية التاريخية السعودية: المملكة العربية السعودية) بين فيها أهمية علاقة الإبل بالإنسان من خلال الجوانب التاريخية والآثارية من العصور الحجرية حتَّى القرن السَّابع الميلادي.
- (الهاشمي، رضا جواد، "تاريخ الإبل في ضوء المخلفات الآثارية والكتابات القديمة" مجلة كلية الآداب جامعة بغداد، ملحق العدد الثالث والعشرين، بغداد، ١٩٨٨م) (ص ص ١٨٥-٢٣٢)، تناول فيها تاريخ الإبل، وأثبت أنَّ العرب وراء تدجينها، وأشار إلى أهميتها في القوافل التجارية العربية.
- (عبد الباسط، محمود، "الجمل العربي ودوره القتالي في شبه الجزيرة العربية بين رواية هيرودوت والشواهد الأثرية" مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، المجلد ٢٣ العدد ٢، ٢٠٢٢م) (ص ص ١٢٧-١٥١). تناول فيها الإبل دورةً في ساحات القتال في الجزيرة العربية، ولكن اقتصر على رواية هيرودوت فقط.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى:

- الكشف عن تاريخ استئناس الإبل في الجزيرة العربية من خلال الرسوم الصخرية واللقى الأثرية.
- استكشاف كيفية تكيُّف الإبل مع الظروف البيئية القاسية في الجزيرة العربية.
- اكتشاف أهمية الإبل ودورها فِي حياة سكان الجزيرة العربية.
- معرفة مكانة الإبل ومدى ارتباط العرب بها.

- أهمية الإبل الاقتصـــادية وتحليل دور الإبل بكونها مصـــدرَ غذاء (اللحوم والحليب) ووسيلة للنقل والتجارة.
- ذكر الأدلـة الأثريـة المرتبطـة بـالإبـل وتـأكيـد صـــــحـة مـا ذكره الكتـاب الكلاسيكيين عن الإبل في الجزيرة العربية.

منهج البحث:

اتبعت الباحثة المنهج الوصـفي التحليلي الاسـتنتاجي، إذ تناولت العديد من الدراسات وقامت بتحليلها ووصفها لاستنتاج المعلومات وإثباتها من خلال الرسوم والنقوش الصخرية واللقى الأثرية.

المقدمة:

لعبت البيئة الطبيعية في الجزيرة العربية دورًا أســـاســـيًّا في تحديد نمط الاســـتيطان للكائنات الحية بصـــفة عامة، وقد تأثر التوزيع الجغرافي للحيوانات بعوامل طبيعية أهمها موقع الجزيرة العربية الَّذي يعدُ ممرًا لأقدم الهجرات البشـــرية من إفريقيا إلى آســـيا، ما ســـهّل عملية انتقال بعض الحيوانات الإفريقية إليها مثل الحمار الإفريقي، وبعض أنواع الأغنام والزواحف والوعول، والغزلان التي تشـابه ما عرف في البر المقابل منذ القدم.[1]

كما أثرت التضـــاريس والمناخ في توزيع تلك الحيوانات، فالمناطق الجبلية كانت بيئة مناسبة لحياة الحيوانات التي حباها الله بمواصفات جعلتها تتحمل وعورة التضـاريس وحرارة المناخ مثل ذوات الحوافر كالخيل والبغال والحمير والوعول، أمَّا الصـحاري والأراضـي القاحلة فتكون ملائمة للحيوانات التي تمتاز بصـفات خلقية تمكنها من القدرة على البقاء والتكاثر وتحمُّل العطش والجفاف لعدة أيام.[2]

---

[1] الحفيان، عوض إبراهيم، الجغرافيا العامة للجمهورية اليمنية، د. ط، (صنعاء: جامعة صنعاء، ٢٠٠٨م). صص٢٥١-٢٥٢.

[2] باعليان، محمد عوض، حيوانات النقل والحرب في اليمن القديم، ط١، (الرياض: دار الوفاق، ٢٠١٩م)، ص٨.

كما أن البقايا الحيوانية المكتشفة يمكن أنْ تدل على الظروف البيئية للمنطقة، فوجود عظام الخراف ذات الصوف الكثيف مثلًا تعد إشارة على سيادة المناخ البارد، بينما تدل عظام الإبل على المناخ الدافئ، كما أثرت درجات الحرارة على حجم الحيوانات، فثبت، مثلا: أن الذئاب والثعالب في إسكندنافيا أكبر حجمًا من مثيلاتها التي تعيش في الشرق الأدنى القديم، ومن خلال دراسة الرسوم الصخرية لعصور ما قبل التاريخ. وقد أسفرت تلك الدراسة عن اكتشاف أنواع الحيوانات، ومن بينها الأبقار، والحيوانات البرية مثل الفهود والنمور، وجميعها أنواع منقرضة، ووجودها في تلك الحقبة يدل على أن المناخ القديم لمنطقه الجزيرة العربية، يختلف عمَّا هو سائد في الوقت الحاضر.[1]

[1] باعليان، مرجع سابق، ص٨.

الإبل وأهميتها في الجزيرة العربية:

أشـــارت الحفريات الأثرية والرســـوم الصـــخرية المؤرخة بالألف الثالثة قبل الميلاد إلى وجود قطعان كبيرة من الإبل في شـــتى أنحاء الجزيرة العربية[١]. وقد اختلفت الآراء حول تاريخ اسـتئناس الإبل في الجزيرة العربية حيث تذهب بعضـها إلى أن تدجين الإبل فِي الألف الثانية قبل الميلاد[٢]؛ حيث كان حيوانًا بريًا ويجري صـيده للحصـول على الغذاء كما تؤكد الرسـوم الصـخرية التي وجدت في مناطق متفرقة من الجزيرة العربية[٣].

---

[١] العيدروس، حســين أبو بكر عبد الرحمن. (٢٠١٠م). الرســوم والنقوش الصــخرية في وادي حضرموت، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة صنعاء، اليمن، ص٧٣.

[٢] الهزاني، بدرية عبد الله، تاريخ شــرقي الجزيرة والخليج العربي العلاقات الاقتصــادية والتأثيرات الثقافية المتبادلة مع بلاد الرافدين وإيران للفترة (٥٠٠ قبل الميلاد–٣٠٠ ميلادي)، ط١، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، ٢٠١٧م)، صـص٧٦،٧٧؛ عبد الباسـط، محمود، الإبل في الكتابات والفنون الصــخرية بمنطقة حائل، مجلة الجمعية السـعودية لدراسـات الإبل، العدد١، (٢٠١٩م): صص ٣٩،٤٠.

Ripinsky, M.: The Camel In Dynastic Egypt, The Journal Of Egyptian Archaeology 71, 1985, 134-141;Spassov, N. & Stoytchev, T.: «The Dromedary Domestication Problem: 3000 Bc Rock Art Evidence For The. Existence Of Wild One-Humped Camel In Central Arabia, Historia Naturalis Bulgarica 16, 2004, 151-158p.

الســعود، عبد الله ســعود، اســتئناس الجمال وطرق التجارة الداخلية في الجزيرة العربية، الأطلال، العدد ١٤، (٢٠٠١م): ص.٩٩؛ الصـــانع، محمد عبد الله، الإبل العربية، ط١، مراجعة وتقديم، سالم المناعي، (الكويت: مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، ١٩٨٣م)، ص٥٩.

[٣] خان، مجيد، الجمل في الفن القديم والتاريخ والثقافة بالمملكة العربية السعودية، د.ط، (الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ١٤٣٧هـ)، صص ٢٢، ٢٤.

تشير الدراسات الأثرية الحديثة إلى أن العرب استأنسوا الإبل لأوّل مرة[١] خلال الألف الأولى قبل الميلاد[٢]، حيث تحوّلت من كونها حيوانًا بريًّا إلى حيوان أليف يربيه الإنسان ويستخدمه، أحدث هذا الاستئناس تغيرًا كبيرًا في حياة سكان الجزيرة العربية آنذاك[٣]. حباها الله بمواصفات تتناسب وتتكيف مع بيئة الجزيرة العربية[٤]؛ فالإبل تستطيع تحمُّل الجوع وتخزين طاقة كافية من الغذاء في دهون سنامها من أجل البقاء على قيد الحياة، كما تتفوق على غيرها من الحيوانات في

---

[١] الموسوي، جواد مطر، مقومات التجارة في اليمن القديم، **مجلة الكوت للعلوم الاقتصادية والإدارية**، العدد١، (٢٠٠٩م): ص ٧-٢٦.

[٢] صراي، حمد محمد، الإبل في بلاد الشرق الأدنى القديم وشبه الجزيرة العربية، الجمعية التاريخية والحضارية، (العدد٣)، (١٩٩٩م): ص٧٢؛ Eivind Heldaas Seland, **Camels, camel nomadism and the practicalities of Palmyrene caravan trade,** Translated from: Camels, camel nomadism and the practicalities of Palmyrene caravan trade. ARAM 27 (2016), 45–54, p3. جوهر، صديق، إبل الإمارات: ركيزة مستدامة للتراث والمجتمع، مجلة تراث، ع٢٩٥، ٢٠٢٤م، ص٧٤.

[٣] ماجي، نادية، دور الجمل "ذي السنام الواحد" في مجتمعات شبه الجزيرة العربية قديمًا، مجلة عصور الجديدة – مج ١١، العدد١، (٢٠٢١م): ص٦٧.

[4] GILBERT, A: The Native Fauna of the Ancient Near Easte, In A history of the animal world in the ancient Near East, edited by Collins, B.J., Brill; Leiden; Boston; Koln, 2002, 19, 56.

بلينيوس، بلينوس والجزيرة العربية، إشراف وتحرير: عبد الله العبد الجبار، ترجمة: علي عبد المجيد، تعليق: زياد السلامين، (الرياض، دارة الملك عبد العزيز،٢٠١٧م)، صص١٣٧، ١٣٨. عبد الجواد، رضا. (٢٠١٨م). البيئة الحيوانية لبلاد العرب في كتابات بليني الأكبر، دراسات تاريخية عن الجزيرة العربية فِي ضوء المصادر الكلاسيكية، العدد ٤٤١، (الرياض: دارة الملك عبد العزيز)، ص١٣٧.

[٥] الهاشمي، رضا جواد، تاريخ الإبل في ضوء المخلفات الآثارية والكتابات القديمة، مجلة كلية الآداب، العدد٢٣، (١٩٧٨م): ص١٩٢-١٩٤؛ مجيد خان، الجمل، ص١٦.

تناول طعامها وشرابها في أثناء السير مما تعجز عنه الحيوانات الأخرى[١]. خلق الله شفتي الإبل مطاطيتين إلى جانب الغطاء المخاطي الصلب للفم الَّذي يساعدها على أكل الأعشاب الشوكية، ونزع أوراق أشجار الصبار لأكلها وبذلك، لا تشكل الأشواك أي مشكلة عليها فهي تتغذى على القليل من النباتات الشوكية ذات الأوراق البرية مثل الشيح[٢] والسنط، والشجيرات المالحة والعرفج[٣] التي لا تستطيع حيوانات الرعي الأخرى أكلها.[٤]

وقد خلق الله أرجلها متسعة المناسم مبطنة، ما يسر لها المشي على الرمال أو التربة الكلسية اللينة دون الغوص فيها بكل سهولة لمسافات طويلة[٥]، فتقوم بإثارة المياه بأقدامها الأمامية قبل أن تشرب لكي تتلذذ بالشرب، كما أنَّ طبقات جلدها سميكة والوبر الذي يكسو صدرها والأرجل ما يجعلها لا تتأثر بحرارة الشمس، كما تتميز عيون الإبل برموش كثيفة تحميها من الرمال وتقيها من أشعة الشمس[٦]. كما تتميز بمعرفة الطرق التي اعتادت أن تسلكها، ولا تضل فيها ليلًا ولا نهارًا[٧].

---

[١] زنيد، خالد، الإبل وأهميتها الحضارية في شبه الجزيرة العربية خلال القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي. مجلة العلوم الإنسانية، العدد١٨، (٢٠٠٢م): ص١٨١؛ الصانع، مرجع سابق، ص٧٩.

[٢] الشيح: شجرة معمرة، متفرعة من الأرض لها سيقان عديدة يصل ارتفاعها ٥٠سم، أوراقها خضراء داكنة تحتوي على البروتين والألياف والدهون لها رائحة زكيه؛ انظر: الصانع، مرجع سابق، ص١٣٧.

[٣] نبات العرفج: من النباتات المنتشرة في مراعي الجزيرة العربية يعد من النباتات المعرمة وذات سيقان خشبية رصاصية اللون وأوراق خضراء ملساء ولها أزهار صفراء اللون تحتوي على دهون وبروتين والياق؛ انظر: الصانع، مرجع سابق، ص١٣٣.

[٤] زنيد، مرجع سابق، ص١٧٩. الصانع، مرجع سابق، ص٧٩؛ خان، مرجع سابق، ص١٦.

[٥] زنيد، مرجع سابق، ص١٨١، الصانع، مرجع سابق، ص٨٣،٨١.

[٦] خان، مرجع سابق، ص١٦.

[٧] زنيد، مرجع سابق، ص١٨٢.

فالإبل هي الحيوان الوحيد الذي أجمع للمنافع من سائر الحيوانات، أشار القرآن الكريم إلى هذه الأهمية[١] فهي مخلوق عجيب ذات تركيب فريد، قد لفت الله عزَّ وجلَّ انتباه عباده إلى هذا الخلق[٢]، وأمرهم بالتأمُّل والتفكُّر في روعة صنعه وحسن تدبيره[٣].

وانعكست صورتها على صفحات الجبال كما اعتز بها العرب وضُرب بها المثل في الثراء والغنى فكانت تقدم كمهور للنساء.[٤] لم ينظر العرب إلى الإبل على أنها سفينة الصحراء وحسب، بل اعتبرها هبة الله لهم[٥] فكل تلك العوامل جعلت من الإبل نموذجًا فريدًا لمقاومة الظروف آنذاك[٦].

سُميت بالإبل في السبئية والآكادية والسومرية في الصيغة (i– bi–Iu)، (إيبيلو) وبالجمل في اللغات السامية أمَّا اسم الـــ "جمل، فقد عرف في السريانية

---

[١] ﴿وَالْأَنْعامَ خَلَقَها لَكُمْ فِيها دِفْءٌ وَمَنافِعُ وَمِنْها تَأْكُلُونَ (٥) وَلَكُمْ فِيها جَمالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ (٦)﴾ سورة النحل.

[٢] كما قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ* وَإِلَى السَّمَاء كَيْفَ رُفِعَتْ* وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ* وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ* فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ* لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾ (الغاشية: ١٧: ٢٢).

[٣] عبد الباسط، محمود، الجمل العربي ودورة القتالي في شبه الجزيرة العربية بين رواية هيرودوت والشواهد الأثرية، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، المجلد٢٣ العدد٢، (٢٠٢٢م): ص١٢٨.

[٤] الهزاني، تاريخ، مرجع سابق، صص٧٦، ٧٧؛ عبد الباسط، مرجع سابق، ص١٢٨.

[٥] الجهني، ابتسام مسعود. (٢٠١٧م). الجمل مكانته ودوره الاقتصادي والعسكري في الجزيرة العربية قبل الإسلام من القرن العاشر قبل الميلاد وحتى القرن السادس الميلادي (من خلال النقوش والكتابات العربية القديمة)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة طيبة، المدينة المنورة، ص١٥.

[٦] الصانع، مرجع سابق، ص٨٨.

والآشورية والآرامية والعبرية والسبئية والثمودية والصفوية[١] واللُّغة المصرية القديمة، أمَّا اليونانية فسمى بـ(Kamelos) واللاتينية (Camelus)، تعددت أسماؤها نتيجة لاستخدامها الواسع في جميع أنحاء العالم القديم[٢].

تُعد الإبل من أكثر الحيوانات التي اقتناها الثموديون شمال الجزيرة العربية، وتعددت أسماؤها وأنواعها عدة ومنها (ب ل) و(ع س) بمعنى إبل، (ج م ل) بمعنى الجمل، وكان للناقة صيغتان مختلفتان (ن ق ت) والجمع (ن و ق)[٣].

اقترنت الإبل بالعرب في الكتابات الأثرية في كثير من مناطق الشرق الأدنى القديم، ما أسهم في تشكيل تاريخ الجزيرة العربية قديمًا، إذ اعتمدوا على الإبل اعتمادًا كبيرًا فصارت جزأ لا يتجزأ من حياتهم[٤]. وتعد البقايا البيولوجية للإبل المكتشفة في طبقات الأرض شاهدًا مباشرًا[٥] فهي الأكثر حضورًا في الجزيرة العربية لا سيما في التماثيل التي صنعت من مواد مختلفة[٦].

---

[١] الصفويون: قبائل من أصل عربي جنوبي، عاشت في جنوب بلاد الشام، في منطقة عرفت بالصفا، تفرعت كتاباتهم عن كتابة المسند، وقد تأثرت بالكثير من المفردات والقواعد الآرامية، انتشرت نقوشها في جنوب سوريا، وفي مناطق من الأردن.، الحداد، فتحي، عبد العزيز، الخيل في نصوص وآثار شبه الجزيرة العربية القديمة، مجلة كلية الآثار، العدد ١٤، (٢٠٠٩م): ص٤٠.

[٢] لجهني، مرجع سابق، ص٤٥.

[٣] الذيب، سليمان عبد الرحمن، مدونة النقوش النبطية في المملكة العربية السعودية، مج ١، (الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ١٤٣١هـ)، ص٨.

[٥] الصقلي، ديودوروس، ديودوروس الصقلي والجزيرة العربية، تحرير: حمد غانم، تعليق: رحمة السناني، (الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ٢٠١٧م)، ص٩٦.

[٥] جوهر، مرجع سابق، ص٧٤.

[٦] العيدروس، مرجع سابق، ص٧٣؛ الصقلي، مرجع سابق، ص٩٦؛ الهاشمي، مرجع سابق، ص٩١-٩٣.

أكدت النصوص والكتابات والرسوم الصخرية واللقى الأثرية والآثار على قوة علاقة الإنسان بالإبل[١]. في مراحل زمنية متعددة[٢]. فقد ظهرت في النقوش الصفوية[٣] لفظ إبل بشكل صريح يذكر صاحبها بأنَّه قد ذهب شرقًا بالإبل من منطقة حوران إلى الحرة.

كما أشار بعض الكتاب الكلاسيكيين إلى أهمية الإبل مثل ديودورس الصقلي الذي ذكر اهتمام سكان ضبا[٤] بالإبل، كما اشتهرت منطقة الديباي (Debae)[٥] برعاية الإبل البرية بكميات كبيرة[٦]. وقد اتفق إسترابون معه في أهميته لدى سكان

---

[١] صراي، مرجع سابق، ص٧٢.

[٢] صراي، مرجع سابق، ص٧٢.

[٣] الصفوية: نسبة إلى منطقة الصفا جنوب شرق دمشق، الصمادي، سحر طلعت، (٢٠١٤م)، الإبل في النقوش الصفوية ورسومها، **المؤتمر الدولي الخامس بعنوان الكلمة والصورة في الحضارات القديمة**، ج٣، القاهرة: جامعة عين شمس. مركز الدراسات البردية والنقوش، ص١٦٨.

[٤] ضبا: مدينة تقع على ساحل البحر الأحمر شمال غرب المملكة العربية السعودية.

[٥] الديباي: هي منطقة جبلية داخل جزيرة أمام خليج العقبة ليس بعيد عن بلاد الأنباط سكانها ينقسمون إلى قسمين بدو رحل ومزارعون. انظر: نايجل، اللبان والبخور دراسة لتجارة البخور العربية، ترجمة: عبد الكريم الغامدي، (الرياض، جامعة الملك سعود، ١٤٢٩هـ)، ص٩٩.؛ الشيبة، عبد الله حسن، ترجمات يمانية عن العربية السعيدة، د.ط، (صنعاء: دار الكتاب الجامعي، ٢٠٠٨م)، ص٤٩.

[٦] الصقلي، مرجع سابق، ص٦٧.

الجنوب أيضـا كما ميزهم باسـم (Scenitae)[١] سـكان الخيام الذين يعتنون بتربية الإبل.[٢]

الإبل والحياة الدينية:

تتطلب دراسة البيئة الحيوانية في الحضارات القديمة التطرق إلى الدين، فقد لعب الدين دورًا مهمًا في حياة سـكان الجزيرة العربية، فهو يفسـر لهم أسـرار الكون[٣]. فهو أسـاس الاعتقاد وأي عمل لا يتم إلا بالتحالف مع الدين، فمنهم من كان موحدًا ومنهم من أراد أن يبعد الظواهر الكونية أو ما تسـمى بالقوى الطبيعية مثل الشـمس والكواكب والقمر، التي كان يرجو منها الفائدة، ومنهم من قدس عناصـر البيئة لتأثيرها على حياة الإنسـان مثل الحجارة والأشـجار والآبار والمياه لاعتقادهم أن فيها قوى كامنة[٤].

ومنهم من عبد القوى الحية أي الحيوانات مثل النسـور والأفاعي والصـقور لخوفهم منها واتقاءً لشرها، ومنهم من عبد الأصنام التي كانت عبارة عن مجسمات من صـنع أيديهم، أمَّا الأسـباب التي جعلتهم بحاجة إلى الآلهة لحمايتهم والدفاع عنهم جعلت حياتهم عبارة عن شـعائر وطقوس دينية شـكلت مظهر الحياة العام لتلك الحضارة[٥].

---

[١] اسـم أطلق على من كانوا ينزلون لشـمال الجزيرة العربية على حدود بلاد الشـام الشـرقية، وقد فرق بينهم وبين البدو تفريقًا ظاهرًا، وميزهم عن غيرهم من الأعراب بسـكانهم. في الخيام. وقال عنهم في موضـع آخر. أنَّهم يمثلون، بصـورة عامة بدو العراق، انظر: زريق، برهان، العرب في الهلال الخصيب، ط١ (سوريا: د.ن، ٢٠١٦) ص١٧.

[٢] زريق، مرجع سابق، ص١٧.

[٣] العريقي، منير عبد الجليل، الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم (من ١٥٠٠ ق.م حتى ٦٠٠ ميلادية)، د.ط، (القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠٠٢م)، ص٣٣.

[٤] العريقي، مرجع سابق، ص٣٦.

[٥] العريقي، مرجع سابق، ص٣٤.

تبرز أهمية دراسة الرموز الحيوانية في الجزيرة العربية فهم فكر الإنسان قديمًا، فهي تعكس كل ما يدور في فكره حول معبوداتهم الكونية، كما نستطيع منها معرفة أبرز الحيوانات التي ارتبطت في ديانة الجزيرة العربية القديمة ودوافع ارتباطها بالمعبودات والطقوس الدينية[١]. ومع بداية الألف الأولى قبل الميلاد ظهر ما يعرف باسم الثالوث الكوكبي[٢]، وقد تزامنت مع عصر الازدهار الحضاري وعرفت فيها أسماء الآلهة وصفاتها ورموزها، وذلك من خلال النقوش والرسوم الصخرية.

اختلفت مكانة الآلهة وترتيبها حسب عوامل البيئة وتأثيرها على النَّاس، فاعتقد سكان الجزيرة العربية بضرورة تجسيدها. فرمزوا لها بحيوانات معينة وقدموا لها القرابين[٣]. أكدت النقوش الصفوية التي رافقت رسوم الإبل على وجود اعتقادات دينية في الجزيرة العربية؛ حيث عرفوا آلهة خاصة بهم، استغاثوا بها في السلم والحرب وبالغنيمة وأخذ الثأر والحماية من الأعداء بالصحة والعافية وأنْ تحرس من خرج من بيته حتى يعود، والشكر والعرفان عندما يصيبهم الخير، ومِن أشهر الآلهة لدى الصفويون اللات. ورُمز لها برمز الشمس وكانت بمثابة آلهة للقبائل فهي الحامية والمسؤولة عنهم. كما كانت معروفة لدى الأنباط والثموديين وعرب جنوب الجزيرة[٤].

---

[١] الشويكان، شهد عبد الله، (٢٠٢١م). **الرموز الحيوانية لمعبودات شبه الجزيرة العربية خلال الألف الأولى قبل الميلاد (دراسة مقارنة)**، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة طيبة، المدينة المنورة، ص٨.

[٢] الثالوث الكوكبي: اعتبر القمر والشمس والزهرة بمثابة العائلة، الأب هو القمر، وتمثلت الأم في الشمس، بينما الابن هو الزهرة؛ اختلفت المكانة في جنوب الجزيرة العربية عن منطقة الهلال الخصيب. انظر: العريقي، مرجع سابق، ص٤٢.

[٣] العريقي، مرجع سابق، ص٣٥،٤٦.

[٤] الجهني، مرجع سابق، ص٤٤.

بلغت مكانة الإبل في الجزيرة العربية حد التقديس لدى بعض المجتمعات العربية، لما لهذا المخلوق العجيب من قدرات أبهرت عقليتهم[١]. ارتبطت الإبل بالمعبود ذي س م و ي[٢]، وظهرت نصوص مرافقة للقرابين مهداة للمعبود ذي س م وي في شكل إبل مصنوعة من البرونز، طلبًا لحمايتهم وحماية قوافلهم التجارية[٣]. كما ارتبطت الإبل بالموت وإراقة الدماء إرضاءً للمعبود، ظهر ذلك من خلال النقش النبطي المكتشف في وادي رم[٤] دل على ارتباط الإبل بنوع من عادات الدفن[٥]، كما قُدِّمت بصفتها قرابين بعد طهوها أو حرقها أو ذبحها، وقد دلت بقايا خربة التنور على ذلك[٦].

شبّه العرب أيضا بعض النجوم بالإبل، حيث سمو نجم سهيل الفحل تشبيها له بفحل الإبل، وذلك لاعتزاله عن النجوم وعظمته، وعرف سهيل أيضًا باللطيم، وهو الصغير من الإبل الذي يفصل عند طلوع سهيل.[٧] ومِن مظاهر تبركهم

---

[١] الجهني، مرجع سابق، ص١٥.

[٢] ذي سموي: يعني الإله الذي في السماء، ويقصد به القمر، وهو يتطابق مع المعبود بعل سمين وهو رب السماء أو سيد السماء، انتشرت عبادته في وسط الجزيرة العربية وشمالها، انظر: طيران، سالم أحمد. مذبح بخور (م ف ح م) عليه نص إهدائي للمعبود ذي سماوي، ادوماتو، العدد١، (٢٠٠٠م): ص٥٣.

طيران، مرجع سابق، ص٥٣.

[٣] طيران، مرجع سابق، ص٥٣.

[٤] وادي رم: جنوب الأردن، ماجي، مرجع سابق، ص٦٤.

[٥] صراي، مرجع سابق، ص٤٣.

[٦] العريقي، مرجع سابق، ص ٢٧٨؛ السلامين، زياد مهدي، قراءات استهلاك وإنتاج الطعام والشراب في المملكة النبطية، مجلة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، العدد٥، (٢٠١٦م): صص٢٦،٢٧.

[٧] صراي، مرجع سابق، ص٥٢، ٥٣،٥٤، ٥٦.

بالنَّاقة، وإعلاء مكانتها شبهوها بالسماء والمطر والسحاب، استمدوا منها القوة والعون والاطمئنان، تعلقوا بها، واعتبروها رمزًا للحياة.[١]

كما أنَّ ناقة صالح عليه السلام، قد ارتبطت بصورةٍ عامةٍ ببعض الأساطير والقصص، على الرغم من حقيقة القصة بحد ذاتها فإنَّهم عقروها فكانت سببا في هلاك قوم ثمود، ولهذا فإن الناقة تمثل في الأساطير ربة للحرب تلقح الأسنة والرماح، فتحمل حملا كريها، وتدر دمًا أحمر مشؤومًا.[٢]

الإبل من خلال الاكتشافات الأثرية:

وتؤكد الرسوم الصخرية وجود أقدم رسم صخري معروف للإبل ذات السنام الواحد في جبل يسمى كلوة[٣]،[٤]، كما ظهرت رسوم صخرية في جبة[٥] تظهر الإبل بسنام واحد[٦]. وظهرت رسوم صخرية للإبل ذات السنامين في جبل الصفا[٧]، ولكن بشكل قليل.[٨] أمَّا النقوش النبطية فقد أثبتت وجود الإبل ذات السنام الواحد في الجزيرة العربية منذ القدم.

---

[١] صراي، مرجع سابق، ص٥٨.

[٢] صراي، مرجع سابق، ص٤٩.

[٣] جبل كلوة: منطقة أثرية واقعه شمال شرق تبوك على الحدود الأردنية – السعودية.

[٤] عبد الجواد، رضا، البيئة الحيوانية، ص١٣٧.

[٥] جبة: تقع في وسط صحراء النفوذ على بعد ١٠٠كم شمال محافظة حائل أثبتت الدراسات الحديثة أن موقع جبة موقع للاستيطان البشري منذ القدم في المملكة العربية السعودية، انظر:

[6] HORSFIELD, A.: Journey to Kilwa, Transjordan», The Geographical Journal 102, No. 2, Aug. 1943, 75.
Grigson, C. & Others.: The Camel in Arabia: A Direct Radiocarbon Date, Calibrated to about 7000 BC

[٧] جبل الصفا: جنوب شرق دمشق، العبادي، صبري كريم، (٢٠٠٢م). **الملامح الفنية في النقوش الصفوية**، رسالة ماجستير (غير منشورة). الجامعة الأردنية، عمان، ص٦.

[٨] العبادي، مرجع سابق، ص٢٦-٢٧.

انتشرت صور الإبل في الرسوم الصخرية في جميع أنحاء الجزيرة العربية، وفي أوضاع وأشكال متعددة، ولكن هذه الرسومات غير مؤرخة، يبدو أنَّها تعود لفترات طويلة مختلفة، فبعضها يحتوي على عدد من النقوش الثمودية والصفوية والسبئية[١].

أمَّا موقع ثاج[٢] فقد عثر على دمى لرؤوس إبل مزخرفة بزخارف محززة على الرقبة. وتمثال لبدن إبل، رافعا ذيله على ظهره، وآخر على هيئة العدو، حيث الأرجل ممتدة إلى الأمام والخلف، ودمى بعضها جعل الذيل فيها مُنحني إلى الأعلى ويصل إلى ظهر إبل بطريقة غير طبيعية. ويبدو أنَّ السبب في ذلك هو المحافظة على الدمية حتى لا تنكسر، وربما استخدمت كلعبة أو زينة[٣].

---

[١] صراي، مرجع سابق، ص٣٦،٣٥.

[٢] ثاج: تبعد ٩٥ كم تقريبا عن مدينة الجبيل في المنطقة الشرقية من أهم المواقع الأثرية في المملكة والجزيرة العربية سميت بكنز الآثار لما وجد فيها من قطع أثرية ذهبية فريدة وخاصة قطع الحلي والمجوهرات والذهب التي عثر عليه في أحد مدافن تاجه التي تعود لأكثر من ٢٠٠٠ عام. إذ حظي الاكتشاف بأصداء واسعة من الأوساط المهتمة بالآثار على مستوى العالم، ونظرًا إلى موقعها الاستراتيجي، يرجح علماء الآثار السعوديين أن مدينة تاج هي عاصمة مملكة الجرهاء التي ملأت بشهرتها أسماع الممالك والدول القديمة، وكان قاطنوها ينعمون بغنى واسعًا، كما كانت المحرك الاقتصادي لمنطقة الخليج العربي قبل نحو ٣٠٠ سنة قبل الميلاد. وتشير المعلومات التاريخية والأثرية إلى أنَّ الاستيطان في منطقة تاج يعود إلى العصور الحجرية وازدهارها خلال الفترة الهلنستية التي تمتد من ظهور الإسكندر الأكبر في الشرق عام ٣٣٢ قبل الميلاد تقريبا حتى القرن الأول الميلادي انظر: الهزاني، بدرية عبد الله، صفحات من تاريخ شرقي الجزيرة العربية والخليج العربي العلاقات الإقليمية للمنطقة مع بلاد الرافدين وإيران (٥٠٠ق.م-٣٠٠م)، ط١، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، ٢٠١٩م)، ص٥٢.

[٣] عين جاوان: منطقة شمال الظهران في المملكة العربية السعودية.

كما عثر المنقبون في جزيرة غناضـــة[١]، وتل أبرق[٢] وجبل البحيص[٣] على عظـام لإبـل تؤرخ للقرن الخـامس والرابع قبـل الميلاد، وفي هـذه الآثـار مـا تؤرخ بـالألف الثالثـة والثانيـة قبـل الميلاد كمـا عُثر في موقع رميليـة[٤] على دمى طينيـة تصــور حيوانات ذات رقاب طويلة يرجح أنها إبل[٥]. عُثر على عدد من دمى الإبل في أماكن متفرقة من الجزيرة العربية، كما عثر في قصـر الحمراء في تيماء[٦]، على ثلاث دمى فخارية لإبل غير متكاملة[٧].

وقد أشـار أحد النقوش الصـفوية في جنوب وادي سـار شـمال الجزيرة العربية إلى التقرب للآلهـة بـذبح الأضـــاحي، عرف لحم الإبـل الـذي يـذبح للآلهـة بلحم الجزور[٨]. والغرض من ذلك تقربًا للمعبودات آنذاك[٩].

---

[١] جزيرة غناضة: تقع في مدينة أبو ظبي في دولة الإمارات حاليًا.

[٢] تل أبرق: يقع بين إمارتي الشارقة وأم القوين.

[٣] جبل البحيص: يقع في منطقة الشارقة في دولة الإمارات حاليًا.

[٤] رميلية: منطقة في دولة الإمارات حاليًا.

[٥] صراي، مرجع سابق، صص٣٢،٣٣.

[٦] تيماء: تقع في منطقة تبوك شـمال المملكة العربية السـعودية، وهي كنز مِن الآثار المهمة في قيمتها التاريخية وأشـــكالها الجمالية. أصـــبحت من أهم المناطق من حيث مكانتها التاريخية ومواقعها الأثرية المتعددة. شـهدت حضـارات متعددة، حيث كشـفت نتائج الدراسـات الميدانية عن العلاقة بين تيماء والشـام ومصـر وبلاد ما بين النهرين؛ انظر: هيئة التراث، مرجع سـابق، ص ٧٠.

[٧] صراي، مرجع سابق، ص٣٧-٤٢.

[٨] جذور لفظ يطلق على الذكر والأنثى من الإبل التي لم تحمل الأثقال، ويكون لحمها. رخيصـــا بعكس لحم الإبل الَّذي يستخدم في الزراعة والحصـاد وحمل الأثقال وغير ذلك من أعمال، انظر: الحتي، حنا نصر، الإبل العربية الأصيلة، ط١، (لبنان، دار جروس برس، ١٩٩٠م)، ص١١٦.

[٩]عبد الرحمن، حسن محسن، دراسة نقوش صفوية جديدة من جنوب وادي سارة شمال الأردن، د.ط، (الأردن: جامعة اليرموك، ١٩٩٩م)، ص ٨٢.

الإبل في المدافن:

تمدنا البقايا الأثرية في جنوب الجزيرة العربية بدلائل دفن الإبل مع المُتوفَّى في القبر نفسه[١]. فقد عُثر على قبور للإبل في شرق الجزيرة العربية، تتزامن مع الفترة المتأخرة للمدافن العائدة إلى أواخر العصر الهلنستي، وجدت بها عظام إبل محروقة ومبعثرة[٢]. كما عثروا في موقعين مهمين هما ريبون والبليس[٣] بلغت نحو ١٥ إلى ٢٥ قبرًا ضمن قبور بشرية ووجدت الإبل فيها بوضع الذبح، أو مقيدة الأرجل، ومن دون رقاب، يعتقد البعض أنَّ الإبل ذبحت وقدمت إلى المُتوفَّى أو ربما كانت من ممتلكات الميت التي يجب أن تكون معه في قبره لاعتقادهم بالبعث والخلود[٤].

وبجانب أحد المقابر في جزيرة تايلوس، حفرة دائرية، احتوت عظامًا محروقة للإبل، كما ضمت مليحة أكبر مقابر للإبل في الجزيرة العربية حتى الآن، وهناك مقابر مماثلة في موقع بيرجما[٥]، شكلت هذه المقابر تقليدًا عرف في كثير من المواقع في شرق الجزيرة وجنوبها في الفترة السابقة[٦].

الإبل في المصادر الكلاسيكية:

وصف ديودوروس الصقلي الطبيعة الجسمانية للإبل فقال:

"تتكاثر في تلك الأرض أيضًا قطعان الجمال بأعداد ضخمة، ومِن مختلف الأنواع فهناك عديم الشعر، وهناك كثيف الشعر (الأشعث) وهناك ذوات السنامين

---

[١] الحسيني، صلاح سلطان، الحيوانات في اليمن القديم – دراسة أولية، مجلة المتحف اليمني، العدد ٣، (٢٠٠٩م)، ص ٧٠.

[٢] صراي، مرجع سابق، ص٤٢،٤١،٣٨،٣٧.

[٣] ريبون. والبليس: جنوب الجزيرة العربية.

[٤] صراي، مرجع سابق، ص٦٤،٦٣.

[٥] بيرجما: موقع في نجران حاليا.

[٦] الهزاني، بدرية عبد الله، مرجع سابق، صفحات، ص٣٦٥،٣٥٥.

الواحد تلو الآخر على طول عمودها الفقري. ألتي تعرف في تلك الحالة باسم "مزدوج السنام" (dituloi)[1] ويدر بعضها لبنًا، ويتغذى الناس على لحومها، وهكذا فإنَّها تمد السكان بوفرة كبيرة من ذلك الطعام، ويسخر بعضها لحمل المتاع على ظهورها، فلديها القدرة على حمل عشرة مديمنوي/ مكاييل (medimnoi)[2] تقريبًا من القمح ولديها القدرة على رفع خمسة رجال وهم مستلقون في حالة استرخاء فوق حامل (هودج)[3].

وتتصف بعض الجمال الأُخرى بأنَّها قصيرة القامة، ونحيلة البنية، ولديها القدرة على قطع مسافة كبيرة في يوم واحد، وبخاصة في رحلاتهم في مناطق محرومة من المياه وصحراوية".[4]

ذكر بلينيوس وصف الإبل الجسمانية فقال:

" ترعى الجمال في الشرق بين قطعان الماشية، ومن بينهما نوعان مختلفان، جمال باختريا/ باكتريا وجمال بلاد العرب، وجمال النوع الأول لها سنامان على ظهرها. والآخر سنام واحد، مع سنام ثانٍ تحت صدورها، يُساعدها عندما تربض، ويشبه كلا النوعين الثيران في خلو الفك العلوي من الأسنان، وكل

---

[1] مزدوجة السنام: يوجد في آسيا الوسطى، حباه الله بمواصفات خلقُية يستطيع تحمل الشتاء البارد وأرجل قصيرة بخلاف الجمل العربي. انظر؛ الصقلي، مرجع سابق، ص٧٥.

[2] ميديمنوي: جمع مديمنوس أي مكيال أثيني للحبوب والسوائل يساوي ٤٨ خوينيكس (choinikes)، سعة اللترية =٥٤,٤١. انظر؛ الصقلي، مرجع سابق، ص٧٥.

[3] الهودج: تشبه الخيمة الصغيرة، مصنوعة من الخشب. وتغطى بالقماش. توضع على ظهر الجمال ليركب داخلها من يركب غالبا مخصصة للنساء. انظر؛ عبد العزيز الغزي، "بين متحفي ابن حمدان والقويعي"، جريدة الرياض (alriyadh.com) تم الاطلاع عليها ٥/ سبتمبر/٢٠٢٤م.

[4] الصقلي (٢: ٥٤: ١-٧). ***"(ἐκ δὲ τούτων τοὺς φυσιολόγους συλλογιζομένους διότι διότι τὴν νωθεν τῆς τῶν προειρημένων ποικιλίαν ἔβαψεν ὁ θερμασία θερμασία θερμασίαν σουγήσανοσποιαοῦ θερμαοσανοσίαοῦ θερμαοσσίαν κάστων)"***

الأنواع تؤدي خدمات حمل الأثقال على ظهورها، وكذلك الفروسية في ميدان القتال، وتعادل سرعتها سرعة الخيول. لكن النوعين يختلفان في الحجم، وكذلك في القوة، فهي لا تذهب أبدًا إلى أبعد من المسافات المعتادة، ولا تحمل أكثر من الحمل المألوف، وتحمل الجمال كراهية فطرية للخيول، وهي تتحمل العطش لأربعة أيام، وعندما تتاح لها الفرصة لأن تزود نفسها بالمياه. تعمل لإثارة المياه بأقدامها الأمامية، قبل أنْ تشرب، ومن دون ذلك لا تستمتع بمياه الشرب، وتبقى على قيد الحياة لمدة خمسين سنة، وبعضها حتى مئة سنة، على الرَّغم من أنَّ هذه الجمال عرضة لنوبات السعار، وقد اكتشفت طريقة لخصي الذكور، وعزل الإناث لدواعي الحرب، لأنَّ منع الاتصال الجنسي بينهما يزيد من قوتهما"[1].

وقد اختلف بلينيوس عمن سبقوه من الكتاب الكلاسيكيين في وصف الإبل[2] فقال إن الإبل العربي لا يمتلك فوق ظهره سوى سنام واحد، كما يلحظ وجود سنام للإبل العربي الصغير تحت صدره يساعده في الركض بسهولة ويسر، كما أنَّه لا يملك أسنانًا في الفك العلوي[3].

---

[1] بلينيوس (٨: ٢٦ :٦٧-٦٨).

"[67] Camelos inter armenta pascit oriens, quarum duo genera, Bactriae et Arabiae; differeunt, quod illae bina habent tubera in dorso, hae singula et sub pectore alterum, cui incumbant. dentium superiore ordine, ut boves, carent in utroque genere. omnes autem iumentorum ministeriis dorso funguntur atque etiam equitatus in proeliis. [68] velocitas ut equo, sed sua cuique mensura sicuti vires. nec ultra adsuetum procedit spatium nec plus instituto onere recipit. odium adversus equos gerunt naturale. sitim et quadriduo tolerant inplenturque, cum"

[2] بلينيوس (٨: ٢٦: ٦٧ – ٦٨).

[3] عبد الجواد، رضا، البيئة الحيوانية، ص١٣٧.

تستوطن الإبل ذات السنامين آسيا الوسطى، ويعيش هذا النوع بشكل أساسي في المناطق الباردة الجافة مثل منطقة منغوليا وسيبيريا، وتساعدها صفاتها الخلقية على تحمل درجات الحرارة المنخفضة، كقصر الأرجل وانبساط أخفافها التي تساعدها على السير فوق الثلوج، وضخامتها، وفرائها السميكة التي تمتاز بطولها الذنب قد يصل إلى ٤٠ سم، إضافةً إلى أنَّها تستطيع شرب الماء ذي الملوحة المرتفعة، والسباحة لمسافات قصيرة تتراوح ألوانها بين الأحمر والبني والأسود[١] فهي مناسبة للأجواء الباردة فهي أكثر مقاومة من الإبل العربي التي تمتاز بارتفاع قوائمها وقلة وبرها وخفة وزنها وتعدد ألوانها[٢].

لذلك تؤكد الباحثة حسب الدراسات والرسوم الصخرية صحة ما ذكره بلينوس أن الإبل ذات السنامين دخيلة على الجزيرة العربية، أمَّا الإبل ذات السنام الواحد فالجزيرة العربية هي موطنه الأصلي.

ذكر ديودوروس الصقلي النمر الجمل فقال[٣]:

"أمَّا النمرُ الجملُ (camelopards) الزراف[٤]، كما يطلقون عليه، فيمثل نموذجًا للجمع بين زوجٍ من الحيوانات. يدل عليهما الاسم الذي أعطوه له، لأنَّ هذا النوع يقل في حجمه عن الجمل، وتتصف رقبته بكونها قصيرة، ولكن شكل الرأس والعيون تشبه شبهًا كبيرًا شكل رأس النمر وعيونه. وعلى الرَّغم من أن لديها سنامًا على ظهرها مثل الجمل فإنَّه بالنظر إلى ألوانها وشعرها تجد أنَّها

---

[١] الصانع، مرجع سابق، ص٦١،٦٢.

[٢] الصقلي، مرجع سابق، ص٧٤.

[٣] الصقلي (٢: ٥١: ١-٤).

[٤] لم نجد بالمراجع ما يشير إلى الزراف (النمر الجمل) ذي السنام، لكن وجدت فصيلة من البقريات ذات سنام في منطقة الغارب هو مخزن شحمي، ويربى من أجل لحمه في الهند والصين ومدغشقر؛ انظر: الصقلي، مرجع سابق، ص٦٧.

تشبه النمور. وكذلك بالمثل لتمتعها بذيل طويل، مقلدة بذلك طبيعة ذلك الحيوان المفترس".[1]

- الإبل من الناحية العسكرية:

كان للإبل دور عسكري مهم لدى قبائل الجزيرة العربية، ومِن أقدم الإشارات النصوص الآشورية[2] التي تؤكد استخدام العرب للإبل في حالات الحرب بكثرة، لقدرتها على التوغل في المناطق الصحراوية والجافة لا تستطيع جيوش الأعداء وحيواناتهم من ملاحقتها فهو ينافس الخيل كحيوان للحرب، ويستخدم لنقل المقاتلين وأسلحتهم وأدواتهم الحربية[3] بالإضافة إلى إتاوات الحروب[4]. والجدير بالذكر أنَّ الأباطرة الرومان قد لجأوا إلى فرض الضرائب على سكان المدن لتوفير الإمدادات اللازمة لإعاشة الجنود[5].

---

[1] الصقلي، مرجع سابق، ص٦٧.

[2] لم يقتصر وجود الإبل على الجزيرة العربية فقط، بل وجد في بلاد الرافدين ومصر؛ انظر: عمار، حسني، أضواء جديدة عن الجمل في الفن المصري القديم، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، العدد ١٣، (٢٠١٢م): ص١٢٢-١٤٥؛ الهاشمي، تاريخ الإبل، ص٢٢٤، المخلافي، عارف أحمد إسماعيل، العلاقات بين العراق وشبه الجزيرة العربية، منذ منتصف الألف الثالثة قبل الميلاد حتى منتصف الألف الأولى قبل الميلاد، ط١، (صنعاء: مركز عبادي للدراسات والنشر ط١، ١٩٩٨م)، ص١٦٣.

[3] زنيد، مرجع سابق، ص١٨٤.

[4] تزخر النصوص الآشورية بالإشارات العديدة لاستخدام للإبل في أثناء المعارك والحروب، كإتاوة، أي جزية تقدم للحاكم مثل التي قدمت في دومة الجندل وتيماء وغيرها من شمال الجزيرة العربية؛ انظر: السَّعيد، فايز سعيد، حملة الملك البابلي نبونيذ على شمال غرب الجزيرة العربية، الجمعية التاريخية السعودية (٢٠٠٠م): ص١٤.

[5] القحطاني، رزنه مفلح سعد، المؤن الغذائية للمعسكر الروماني بمدينة الحجر (مدائن صالح) شمال غرب شبه الجزيرة العربية دراسة في ضوء الاكتشافات الأثرية الحديثة، مجلة كلية اللغة العربية بإيتاي البارود، العدد ٣٥ الإصدار الثاني، (٢٠٢٢م): ص٣٩٠٠.

أثبتت الرسوم الصخرية شمال الجزيرة العربية كثرة رسوم الإبل في حالة الحرب مثل التي وجدت في جبل عكمة ووادي المعتدل في العلا، وقد اعتلاها أشخاص يحملون عصي وأسلحة. دلت الرسوم الصخرية في منطقة أم سنمان[١] على وجود رسوم للإبل في حالة الحرب، فقد ظهر مقاتل على ظهر إبل، كما ظهرت رسوم في منطقة جبل كوكب[٢] راكبان على ظهر إبل ممسكان بعصا.[٣]

أكدت الرسوم صخرية طريقة ركوب شخصين على الإبل في معركة العرب مع الأشوريين.[٤] وقد عثر المنقبون على عددٍ مِن الدمى الطينية كاملة وسليمة لإبل تحمل سرجًا في موقع المويلح[٥]. إذ تعد أفضل ما عثر عليه في تلك المنطقة.[٦]

ظهرت رسوم صخرية في جبل الكوكب، ظهر اثنان من الرجال فوق ظهر إبل واحد، فيتمثل في مشهد صخري وبالواجهة الشمالية من الجبل، يظهر الرجلان فوق إبل وكأنَّهما في صحراء خالية من أي عناصر أخرى، يمسك الأوّل منهما بإحدى يديه حبلًا مربوطًا برأس الإبل، وبالأخرى عصا طويلة للتوجيه والقيادة، أمَّا الشخص الثاني في الخلف يمد يده اليمنى للأمام، ويرفع باليسرى عصا أو رمحًا في الهواء بنفس حركة الشَّخص الأول مع اختلاف في مواضيع القبضة على العصا، وفِي الوقت الَّذي تظهر اللوحة فيه الحركة البطيئة للإبل، فإنَّها تظهر الشخصين في حالة من الحركة والتفاعل، وقد وجدت نماذج قليلة أيضًا لوضعية

---

[١] أم سنمان: يقع جبل أم سنمان في منطقة جبة في محافظة حائل، سمي بذلك الاسم لأنَّه يشبه إلى حد كبير الناقة ذات السنامين، انظر: هيئة التراث، مرجع سابق، ص٤٤.

[٢] جبل كوكب: يقع شمال شرق منطقة نجران بنحو ١٣٠كم، آل جبرين، فيصل بن حمد، الفنون الصخرية في جبل الكوكب بمنطقة نجران، د.ط، (الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ٢٠١٩م)، ص٢٦.

[٣] عبد الباسط، الجمل، ص١٥١.

[٤] آل جبرين، مرجع سابق، ص١٧٨.

[٥] المويلح: جنوب شرق الجزيرة العربية.

[٦] صراي، مرجع سابق، ص٣٥،٣٦.

الركوب هذه في فنون جنوب الجزيرة، إذ جرى نحتها على بعض النصب وشواهد القبور؛ إذ يظهر على قبر راكبان لإبل إحداهما أمام السنام، ويمسك بخطام الإبل والثاني يجلس خلف السنام، ورغم أنَّ هيئة الراكبين لا توحي بأنهما محاربان، إذ لا يحملان أي سلاح، ربما يكونان جنديين استنادًا إلى بعض المؤشرات مثل نوعية الملابس، وعصبة الرأس الخاصة بالمحاربين والصيادين في جنوب الجزيرة آنذاك، إلى جانب ما يبدو أنَّه قربت مياه معلقة على ورك الإبل[١].

أكدت النقوش الآشورية وجود نص في عهد الحاكم تجلات بليزر الثالث يتحدث عن أنه تلقى من زبيبة، ملكة بلاد العرب، جزية، عبارة عن أصناف متنوعة منها الإبل والصوف العربي، ونوق وصغارها.[٢]، كما ظهر في عهد الملك الآشوري سرجون الثاني (٧٢٢-٧٠٥ق.م)[٣] تسلم إتاوة قوامها الذهب والفضة والأحجار الكريمة وأصناف متعددة من الطيوب والكثير من الأموال والأنعام كالإبل والخيول من الملكة شمسي ملكة بلاد العرب ومن يثع أمر ملك سبأ ومن فرعون مصر[٤].

أكدت النقوش العربية الجنوبية القديمة المدونة بخط المسند على دور الإبل في الحروب، إذ يعد وسيلة نقل في زمن الحرب، كما هو في حالة السلم، فاستخدم لحمل المؤونة كالطعام والشراب التي يعتمد عليها المحاربون في أثناء القتال، وربما استخدم أيضًا لحمل الأسلحة (الرماح، والحبال) أو لحمل الخيام وما شبه وعرف

---

[١] عبد الباسط، مرجع سابق، ص١٤٠-١٤١.

[٢] المخلافي، مرجع سابق، ص١١٨.

[٣] سعى كغيره من الحكام على السيطرة على تجارة المنطقة، وتمكن في سنة ٧٢٠ ق.م من احتلال غزة، وهي إن ذاك من أهم المراكز التجارية في الشرق القديم، حيث ينتهي فيها طريق البخور القادم من أقصى جنوب الجزيرة العربية السعيدة. انظر: السعيد، حملة الملك، ص ١٤.

[٤] السعيد، حملة الملك، ص١٤.

هذا النوع من الإبل في النقوش باسم (ر ك ب م / ر ح ل م) بمعنى ركاب الرحل/ الرحالة[١].

كما ذكر هيرودوت الإبل لأوّل مرة في حديثه عن معاهدة قمبيز الثاني الملك الإخميني (البارثياني) عندما أرسل مبعوثه طالبًا حق المرور من ملك العرب عام ٥٢٥ق.م عند غزوه لمصر، فاستعان العرب بالإبل في مساعدة الشعوب الأخرى، سواء في نقل المياه للأماكن القاحلة التي ستمر منها الجيوش، أو لنقل متاعهم أو لملء القرب بالماء[٢].

"[1] وبعدما انتهى الملك العربي من الإقرار بالالتزام للمبعوثين الآتين من قبل قمبيز قام بعد ذلك بالخطوة الآتية:

لقد ملأ قرابًا من جلود الجمال بالمياه وحملها على جماله معهم. ثم قادها إلى الأرض الخالية من المياه، وانتظر هناك جيش قمبيز."[٣]

---

[1] JAMME, A, Sabaean Inscriptions from Mahram Bilgis (Marib), Publications of the American Foundation for the Study of Man, 3. Baltimore: Johns Hopkins Press, 1962, 151-152, 169- 170, BEESTON, A., AL-GHUL, M MOLLER W, & RYCKMANS, J, Sabaic Dictionary (English-French-Arabic), Dictionnaire Sabéen (anglais-français arabe), Louvain-la-Neuve: Editions Peeters/ Beirut: Libraire du Liban, 1982, 116-117.

[٢] عبد الباسط، مرجع سابق، ص١٣١؛ GODLEY, A.D., Herodotus in four volumes, Vol. 2, books III-IV, London, 1950, 11: Herodotus of Haticarnassus

[٣] هيرودوتس، هيرودوتوس والجزيرة العربية، تحرير: عبد الله العبد الجبار، عبد الله، ترجمة: إبراهيم السايح، تعليق: رحمة لسناني، (الرياض: دارة الملك عبد العزيز،٢٠١٧م)، (٣: ٩: ١-٤). ***"[1] ἐπεὶ ὧν τὴν πίστιν τοῖσι ἀγγέλοισι τοῖσι παρὰ Καμβύσεω ἀπιγμένοισι ἐποιήσατο ὁ Ἀράβιος, ἐμηχανᾶτο τοιάδε: ἀσκοὺς καμήλων πλήσας, ὕδατος ἐπέσαξε ἐπὶ τὰς ζωὰς τῶν καμήλων πάσας, τοῦτο δὲ ποιήσας ἤλασε ἐς τὴν ἄνυδρον καὶ ὑπέμενε ἐνθαῦτα τὸν Καμβύσεω στρατόν"***

ذكر ديودوروس[١] أنَّ العرب في منطقة الديباي يســـتعملون الإبل في الدفاع عن أنفسهم[٢]، فوصفهم قائلًا:

"تحمل في أوقات الحروب اثنين من حاملي الســـهام اللذين يركبان وظهر الواحد منهم في ظهر الآخر؛ إذ يتصـــدى أحدهما للأعداء الذين يهاجمون من المقدمة، في حين يتصدى الآخر بمهمة للأعداء الذين يتبعونهم من الخلف".[٣]

فضلت الإبل على الخيول لقدرتها على السير في الرمال، ولأنَّها أقل عدوانية من الخيول والبغال[٤]، ويعتقد هيرودوت أنَّ الجمال سـريعة ولا تقل في سـرعتها عن الخيول، فقد استعملها العرب في الجيوش[٥].

يذكر بلينوس أنها تتعرض لنوبات من السعار فقال:

"على الرغم من أن هذه الجمال عرضة لنوبات السعار، وقد اكتشفت طريقة لخصـي الذكور وعزل الإناث لدواعي الحرب، لأن منع الاتصـال الجنسـي بينهما يزيد من قوتهم"[٦].

انظر: هيرودوتس، مرجع ســابق، ص١٠٢؛ جاد، الســيد، عبد العزيز الهلابي وآخرون، معاهدة قمبيز الثاني وملك العرب عام ٥٢٥ق.م، الجزيرة العربية واليونان وبيزنطة: التواصـل الحضـاري عبر العصور القديمة والوسيطة، ج١، د.ط، (الرياض: جامعة الملك سعود ٢٠١٢م)، ص١٩.

[١] الصقلي، مرجع سابق، (٣: ٤٥: ١-٨).

[٢] الصقلي، مرجع سابق، ص٩٦.

[٣] الصقلي، مرجع سابق، ص٧٦.

[٤] جوهر، مرجع سابق، ص٧٦.

[٥] هيرودوتوس، (١٠٢:٣).

[٦] بلينيوس، (٨: ٢٦ :٦٧-٦٨).

فخصي العربُ الذكورَ حتى تهدأ ويسهل السيطرة عليها[١]، كما ذكر بلينيوس أن سرعتها تختلف باختلاف أنواعها[٢]. أشار هيرودوت إلى خوف الخيول من الإبل العربية، وحرص العرب على أنْ تضع الإبل في مؤخرة الجيش، حتى لا تجفل منها الخيول[٣]. كما استُخْدِمتْ الإبل في إثارة الخوف وبث الرعب لدى خيول الأعداء تارة أخرى دلت على الحنكة العسكرية لدى العرب في إدارة المعارك الحربية لصالحهم[٤].

كما أنّ الإبل لم تقتصر على القتال فقد ظهرت في السباقات وأكد ذلك ديودوروس بصغر حجمها مقارنة بغيرها، ويتراوح وزنها بين ٢٥٠-٣٥٠ كيلو جرام[٥]، أكدت الدراسات وجود نوع من إبل السباق تتراوح سرعتها ١٠ أميال في الساعة، أي ما يعادل ١٦ كيلو مترا[٦]. ومن الجدير بالذكر أنَّ إبل السباق تتشابه فيما بينهما ويكثر الخلط بينها وبين الأنواع الأخرى، ولكن موطن إبل السباق هو

---

[١] بلينيوس، مرجع سابق، ص١٣٨،١٣٧؛ عبد الجواد، رضا، البيئة، ص١٣٧.

J. Patrich, The Formation of Nabatean Art: Prohibition of a Graven Image among the Nabateans.

Jerusalem: The Hebrew University 1990, p.148P

؛ عبد الجواد، رضا، البيئة، ص ١٣٧.

[٢] بلينيوس، مرجع سابق، ص١٣٨،١٣٧.

[٣] هيرودوتوس، (٧: ٨٧: ١).

[٤] العتيبي، فهد مطلق، هيرودوت وبداية تكوين الوعي التاريخي الغربي بالجزيرة العربية، د.ط (الرياض، الناشر الدولي، ٢٠١٣م)، ص٩٦.

[٥] الصقلي، مرجع سابق، ص٩٦.

[٦] زنيد، مرجع سابق، ص١٨٢.

الجزء الشمالي من الجزيرة العربية[١]. ولكن نلاحظ أن بلينيوس لم يتحدث عن مكانة الإبل عند العرب وتقديرهم له اكتفى بوصف الإبل واستخداماته.[٢]

كما استخدمت في تقديمها بصفتها جزية لملوك الدول الأخرى[٣] وهداية فتظهر الشواهد الدينية في إشارات ببعض فقرات العهد القديم (أسفار التوراة) أنَّ فرعون مصر قدَّم الإبل إلى نبي الله إبراهيم، ويعتقد أنَّها كانت في الألف الثانية قبل الميلاد[٤].

يشير هيرودوتوس إلى العرب الرعاة المقيمين في الصحراء الجنوبية للهلال الخصيب، أنَّ علاقتهم كانت علاقة ود وصداقة، فكان العرب يرسلون سنويًّا هدايًا عربون ود وصداقة للملك الخميني داريوس الأول.[٥]

---

[١] الصقلي، مرجع سابق، ص٩٦؛ يحيى، لطفي عبد الوهاب، العرب في العصور القديمة، د.ط (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية ٢٠١٠م)، صص١١٢-١١٣.

[٢] بلينيوس، مرجع سابق، صص١٣٨،١٣٧.

J. Patrich, The Formation of Nabatean Art: Prohibition of a Graven Image among the Nabateans.

Jerusalem: The Hebrew University 1990, p.148P

عبد الجواد، رضا، البيئة، ص ١٣٧.

[٣] الكيلاني، لمياء، سالم، والألوسي، أوّل العرب من القرن التاسع حتى السادس قبل الميلاد، د.ط (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات ١٩٩٩م)، ص ص ٤٤- ٥٧.؛ الصقلي، مرجع سابق، ص٧٣.

[٤] السيد، محمود عبد الباسط عطية، الإبل في الكتابات والفنون الصخرية بمنطقة حائل، مجلة الجمعية السعودية لدراسات الإبل، مجلة الجمعية السعودية لدراسات الإبل، العدد٢، (٢٠١٩م): ص ٤٠.

[٥] هيرودوتوس، مرجع سابق، ص٧١؛ يحيى، لطفي عبد الوهاب، العرب في العصور القديمة، الإسكندرية، د.ط (الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ٢٠١٠م)، صص٤١٨-٤١٩.

ترى الباحثة من خلال الرسوم الصخرية والنقوش وكتابات الكلاسيكيين أنَّ الإبل لم يقتصر وجودها على الجزيرة العربية، بل كانت وسيلة العرب للاتصال بالأمم المجاورة، وتأثروا بالإبل وانتشروا انتشارًا واسعًا لما لها من مكانة مهمة في حياة العرب، ودور كبير بالازدهار الاقتصادي والتواصل الحضاري الَّذي جعل القوة العسكرية غير محصورة على الأراضي الزراعية فقط، كما جعلوا الإبل من القوى العسكرية التي تضاف إلى الدول المجاورة بوصفها جزءًا من الجيش، وتبادلوا المنافع، ومِن هنا قامت علاقة فريدة بين الإبل وشعوب الشرق الأدنى القديم والتي لا تشبه علاقتهم ببقية الحيوانات.

الإبل ودورها الاقتصادي في الجزيرة العربية:

أعطى استئناس الإبل حرية في الحركة لم يعرفها سكان الجزيرة العربية من قبل وكثرت المراعي في الأرجاء، فقد كان ترويض الإبل من أهم التطورات الاقتصادية[١]. وأصبحت مصدرًا مباشرًا لسلسلة من المنتجات المهمة آنذاك[٢]. كما اشتهرت منطقة الدِيباي وبلاد الأنباط وممالك جنوب وشرق الجزيرة العربية بتربية الإبل والإفادة منه في حياتهم اليومية وأكل لحومها وشرب ألبانها كما يستخدمون أوبرها وجلودها[٣]. لم يقتصر على ذلك فقط، بل أفادوا أيضًا من روث الإبل بصفتها

---

[١] السعود، مرجع سابق، ص٩٩.

[٢] السعود، مرجع سابق، ص.٩٩.

[٣] الصقلي، مرجع سابق، ص٩٦؛ عبد الجواد، رضا، البيئة، صص ١٣٤-١٣٥. الصقلي، مرجع سابق، ص٩٦؛ الهاشمي، تاريخ الإبل، ص٩١-٩٣؛ إسترابون، إسترابون والجزيرة العربية، تحرير: عبد الله العبد الجبار، ترجمة: السيد جاد، تعليق: مسفر الخثعمي (الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ٢٠١٧م)، ص١١٨.

سمادًا طبيعيًّا لتحسين جودة التربة وزيادة خصوبتها[١]، ونقل المياه من الآبار لري الأراضي الزراعية[٢].

وقد كشفت الحفريات الأثرية الَّتي أجريت في المواقع النبطية عن استهلاكهم للحوم الإبل، فقد عثروا على عظام عليها آثار تقطيع في مدائن صالح، ولكن بكميات أقل من الحيوانات الأخرى[٣].

اعتمد سكان الجزيرة العربية في غذائهم على لحوم الإبل، وقد أثبتت الدراسات أنَّ لحوم الإبل كانت المصدر الرئيسي لغذاء جنود المعسكر الروماني في منطقة الحجر[٤]، إذ اعتمدوا عليه بشكل رئيسي أكثر من بقية اللحوم الأخرى[٥]. يستنتج ذلك من المكتشفات الأثرية الحديثة في المعسكر التي دلت على أنَّ عظام الإبل حظيت بأكبر معدل لها دون غيرها، كما تعد النسبة الأكبر كذلك مقارنة بسكان مدينة الحجر، إذ بلغت نسبة عظام الإبل في مقر المعسكر ٩٠٪، بينما بلغت نحو ١٠٪ فقط في المنطقة السكنية للمدينة[٦].

ربما يكون ثراء المعسكر بالأعداد الهائلة من الإبل، بسبب الضرائب العينية المقدمة من قبائل، ومدن شمال غرب الجزيرة العربية، كما ذكرنا سابقًا فهو الدافع الرئيسي في اعتمادهم عليها، أمَّا تجمع الجنود الرومان في المعسكر بأعداد كبيرة كان له دور في اختيار الإبل بكونه طعامًا رئيسيًّا، فيمكن أن يطعم أكثر من ١٠٠ جندي على أقل تقدير، مِن ثَمَّ فإنَّ ذبح الإبل الواحد قد يوفر ذبح ما يقارب سبع أو

---

[١] السلامين، قراءات، ص٢٤.

[٢] زنيد، مرجع سابق، ص١٨٤.

[٣] السلامين، مرجع سابق، ص٢٩.

[٤] الحجر: هي مدائن صالح تقع شمال الحجاز كانت تابعة لمملكة الأنباط، انظر: الكاتب، سيف الدين وآخرون، أطلس التاريخ القديم، ط٧، (بيروت: دار الشرق العربي، ٢٠١٦م)، ص١٣١.

[٥] القحطاني، مرجع سابق، ص٣٨٩٨.

[٦] القحطاني، مرجع سابق، ص٣٨٩٩.

ثمانية من الخراف أو الماعز، فالإبل فهي من الحيوانات الاقتصـــادية الَّتي توفر الأعلاف والمياه، فيُمكن أن تطلق في المراعي المجاورة لتقتات على ما يتوافر في البيئة المحلية من أشـــجار وشـــجيرات، دون تخصـــيص ميزانية ضـــخمة لتوفير الأعلاف لها[١].

أمَّا أهمية حليب الإبل فقد أكدت النقوش الصفوية أنَّه مِن الأغذية الأساسية لدى سكان شمال الجزيرة العربية، وردت صيغة حلب الناقة (ح ف ل) أي الناقة الحلوب، ما دلّ على أهمية حليبها آنذاك، يستخرج منه الدهن ويستخدم في صناعة الجبن والسمن[٢]. كما استُخْدِمَ في معالجة كثيرٍ من الأمراض مثل السل والربو، كما يســاعد في تنمية عظام الأطفال[٣]، كما اســتخدم بعضُ النســاء بول الإبل لغســل شعورهن اتقاء خطر الأمراض والحشرات[٤].

اتفق عددٌ مِن الكتاب الكلاسيكيين من أمثال استرابون وبلينيوس وديودوروس على أهمية الإبل واستخداماتها فِي الجزيرة العربية[٥].

أكد ديودوروس استخدامات الإبل في الحياة اليومية فقال:

"ويقطن الأرض المجاورة لهذه المنطقة الجبلية العرب المعروفون باســـم الديباي (Debae)[4] وهم يربون الجمال، وســـخروا خدمات ذلك الحيوان لتلبية أكثر احتياجاتهم الحيوية أهمية، وعلى سبيل المثال فإنَّهم يستعملونها في الدفاع عن أنفســـهم أمام أعدائهم، ممتطين ظهورها، ويوظفونها في نقل ســـلعهم المطلوبة، وبهذه الكيفية ينجزون بســـهولة جميع أعمالهم، فهم يشـــربون لبنها

---

[١] القحطاني، مرجع سابق، ص٣٩٠٠.

[٢] الحتي، مرجع سابق، ص١٠٨؛ الجهني، مرجع سابق، ص٨٩.

[٣] العبادي، مرجع سابق، ص٢٣.٢٤.

[٤] زنيد، مرجع سابق، ص ١٨٥.

[٥] بلينيوس، مرجع سابق، ص ١٥٥؛ ديودوروس، مرجع سابق، ص٧٥.

ويحصلون منها بهذه الوسيلة على طعامهم، ويخترقون كل أرجاء بلادهم على ظهور جمالهم السريعة[5]" [1].

دور الإبل في الصناعة:

عُرِفَ عرب الجزيرة بأنَّهم بدو رحل امتهنوا الرعي الذي يعد نشاطهم الاقتصادي الأول، وهو مكمل للزراعة التي مارسها سكان الجزيرة المتحضرون آنذاك. ومن أهم الأنشطة الاقتصادية صناعة الألبان، ودباغة الجلود[2] ونسج الأصواف والأوبار[3].

هل ظهرت نقوش ثمودية تؤكد امتهان العرب للرعي، نقش بجانبه رسمة إبل متقنة[4]. كما أكد ديودوروس وفرة المراعي في الجزيرة العربية فيقول:

---

[1] الصقلي (٣: ٤٥: ١-٨).

"[4] οὗτοι δὲ καμηλοτροφοῦντες πρὸς ἅπαντα χρῶνται τὰ μέγιστα τῶν κατὰ τὸν βίον τῇ τοῦ ζώου τούτου χρείᾳ· πρὸς μὲν γὰρ τοὺς πολεμίους ἀπὸ τούτων μάχονται, τὰς δὲ κομιδὰς τῶν φορτίων ἐπὶ τούτων νωτοφοροῦντες ραδίως ἅπαντα συντελοῦσι, τὸ δὲ γάλα πίνοντες ἀπὸ τούτων διατρέφονται, καὶ τὴν ὅλην χώραν περιπολοῦσιν ἐπὶ τῶν δρομάδων καμήλων.[5]"

[2] ارتبطت صناعة الجلود بالحيوانات وتعد المادة الأولية فيها، حُصل عليها عن طريق الصيد أو الهدايا والنذور والقرابين التي تقدم للمعابد أو من الولائم الملكية الرسمية والدينية، أو من الحيوانات الميتة أو المريضة أو المذبوحة؛ انظر: العيساوي، حنان عبد الحمزة بعيوي، (٢٠١٤م). **الحيوانات المدجنة ودورها في اقتصاد العصر الآكدي القديم في ضوء النصوص المسمارية المنشورة وغير المنشورة**، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بغداد، العراق، ص١٣٩.

[3] الجهني، مرجع سابق، ص٨١.

[4] الذيب، سليمان، نقوش عربية شمالية من موقع الهند بتبوك، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد ٢٥، (١٩٩٨م): ص٣٠٩.

"بسبب وفرة المراعي وجودتها، فإنَّها لا تسمح برعي جميع أنواع القطعان والماشية بأعداد كبيرة تفوق الوصف فقط، ولكنّها أيضا تسمح برعي الجمال البرية والأيائل والغزلان" [1].

وتأتي أهمية أوبار الإبل في المرتبة الثانية في الجزيرة العربية كما يرد ذكرها بالقرآن الكريم[2]، ينقسم وبر الإبل إلى نوعين الأوّل عبارة عن ألياف دقيقة طرية تصنع منها الملابس، أمَّا النّوع الثاني فهو عبارة عن ألياف قاسية خشنة تستعمل في صنع الخيام.[3] والبسط والسجاد والأكياس لتخزين الحبوب[4]، وجدت في بعض مقابر الفاو نسيجية من وبر الجمال حُدد تاريخها بالقرن الأول الميلادي[5].

كما استخدم سكان الجزيرة الجلود في صناعة الأحذية والحقائب وحافظات الأسلحة كالسيوف والخناجر والخوذة الحربية[6] والقوارب الجلدية وتزيين أجزاء السفن والمراكب خاصة مراكب الآلهة والملوك والرواء لحفظ الماء والأغذية والخمر أو السفاء لنشل الماء من الآبار[7]، الرقوق الجلدية للكتابة عليها، وتغليف العربات والأبواب وتزينها والعروش[8].

---

[1] الصقلي، (٣: ٤٣: ١-٧).

[2] ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ۙ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾، [سورة النحل: ٨٠].

[3] العبادي، مرجع سابق، ص٢٤، الجهني، مرجع سابق، ص٨٦.

[4] زنيد، مرجع سابق، ص١٨٣.

[5] الهزاني، صفحات من تاريخ، ص١٢٤،١٢٣.

[6] العيساوي، مرجع سابق، ص١٤١،١٤٠.

[7] زنيد، مرجع سابق، ص١٨٣.

[8] العيساوي، مرجع سابق، ص١٤١،١٤٠.

عثر في قرية الفاو[١] على أقراص من العاج استخدمت بصفتها مغازل، معظمها مسطح من جهة وأحدب من الجهة الأُخرى، وفِي وسطها ثقب نافذ وعليها زخارف مكونة من خطين دائريين محزوزين، كما عثر على أمشاط يعتقد أنَّها استُعملت في أعمال نسيج الأصواف[٢].

وقد عثر في شبام الغراس[٣] على مومياوات ينتعل بعضها زوجين من الحذاء الجنائزي تتميز بدقة الصناعة والخياطة وتنوع في الجلود، كما استعمل الجلد في تكفين المومياوات، وعثر في بعض المدافن على بقايا كفن صنعت من الجلد. إنَّ استخدام الأكفان لتغطية الموتى، تقليد قد عرف في تايلوس، ومِن ثَمَّ فلا يمكننا اعتباره تقليدًا نبطيًّا مستنسخًا لدى سكان تايلوس، وإنْ ظهر في عددٍ مِن المراكز النبطية. وفيما يتعلق بتكفين الموتى بجلود الإبل، فهذا تقليد لم يعرف لدى سكان شرق الجزيرة، وربما يعكس طقسًا دينيًّا تعبديًّا، وليس مجرد دفن للموتى[٤]. وقد ساعد على نجاح هذه الصناعات وازدهارها الوفرة الهائلة من الحيوانات المختلفة، الَّتي اشتهرت فيها الجزيرة العربية[٥].

---

[١] الفاو: تقع جنوب غرب مدينة الرياض على الحافة الشمالية الغربية للربع الخالي. تعد من أكبر وأشهر المناطق الأثرية، كانت نقطة عبور للقوافل إلى محطات تجارية مهمة على الطريق التجاري الممتد من جنوب الجزيرة والمتجه شمال شرق إلى الخليج العربي وبلاد الرافدين وشمال غرب الحجاز وبلاد الشام، فأصبحت مركزًا اقتصاديًّا وسياسيًّا وثقافيًّا في وسط الجزيرة العربية، وعاصمة لدولة كندا لأكثر من خمسة قرون، انظر: أبرز المواقع الأثرية، مرجع سابق، ص ٥٢،٥٣.

[٢] البريهي، إبراهيم بن ناصر إبراهيم، الحرف والصناعات في ضوء نقوش المسند الجنوبي، ط١، (الرياض: وكالة الآثار والمتاحف، ٢٠٠٠ م)، ص٢٥٩.

[٣] شبام الغراس: تقع جنوب الجزيرة العربية قرب مدينة مأرب تقع عند سفحي جبلين تطل على سهل فسيح يحيط بشمالها الشرقي وشمالها الغربي.

[٤] الهزاني، صفحات، صص٣٨٧،٣٨٦.

[٥] البريهي، مرجع سابق، ص٢٥٢.

ويذكر صـــاحب كتاب الطواف حول البحر الإريثري، وصـــف لتلك القوارب فيقول:

"على بعد مئة وعشرين استاديونًا مِن قنا[١] تقع فيما وراء هذا المكان، على الداخل مدينة كبيرة هي ســاباثا[٢] الَّتي يقيم فيها أيضًــا الملك، وكل اللبان المنتج في المنطقة يأتي إليها بالجمال، حيث يخزن فيها، ويأتي إلى قناة بالطوافات الجلدية المحلية المعدة من الجلود، وفي القوارب كذلك لديها تجارة مشـــتركة مع المراكز التجارية للجانب البعيد[٢٨] ".[٣]

---

[١] قنا: تقع في أفضـل مكان على السـاحل الجنوبي لليمن. كانت ميناءً تجاريًّا لتجميع السـلع من المحيط الهند ثم يعاد تصـــــديره إلى بقية أجزاء الجزيرة العربية الداخلية عبر الطرق البرية تقع للسلع الآتية من طريق البر والبحر. تميزت بتحسينات طبيعية. الموقع الاستراتيجي، وقربها من مناطق زراعية خصبة منتجة للبان والبخور؛ انظر: الطواف حول البحر الأرثري والجزيرة العربية، (د.ط)، إشراف وتحرير: عبد الله العبد الجبار، ترجمة: السيد جاد، تعليق: حمد محمد، (الرياض: دارة الملك عبد العزيز،٢٠١٧م)، ص٦٢.

[٢] هي البلدة الحضرمية العتيقة شبوة؛ انظر: الطواف حول البحر، مرجع سابق، ص٦٤.

[٣] الطواف حول البحر، (٥: ٢٦– ٣٣).

"[27]Ἀπὸ δὲ τῆς Εὐδαίμονος Ἀραβικῆς ἐκδέχεται συναφὴς αἰγιαλὸς ἐπιμήκης καὶ κόλπος ἐπὶ δισχιλίους ἢ πλείονας παρήκων σταδίους, Νομάδων τε καὶ Ἰχθυοφάγων κώμαις παροικούμενος, οὗ μετὰ τὴν προέχουσαν ἄκραν ἐμπόριον ἐστιν ἕτερον παραθαλάσσιον, Κανή, βασιλείας Ἐλεάζου, χώρας λιβανωτοφόρου, καὶ κατ' αὐτὴν ἔρημοι νῆσοι δύο, μία μὲν ἡ τῶν Ὀρνέων, ἡ δ' ἑτέρα λεγομένη Τρούλλας, ἀπὸ σταδίων ἑκατὸν εἴκοσι τῆς Κανῆς. Ὑπέρκειται δὲ αὐτῆς μεσόγειος ἡ μητρόπολις Σαββαθά, ἐν ᾗ καὶ ὁ βασιλεὺς κατοικεῖ. Πᾶς δὲ ὁ γεννώμενος ἐν τῇ χώρᾳ λίβανος εἰς αὐτὴν ὥσπερ ἐκδοχεῖον εἰσάγεται καμήλοις τε καὶ σχεδίαις ἐντοπίαις δερματίναις ἐξ ἀσκῶν καὶ πλοίοις. Ἔχει δὲ καὶ αὐτὴ σύγχρησιν τῶν τοῦ πέραν ἐμπορίων, Βαρυγάζων καὶ Σκυθίας καὶ Ὁμάνων καὶ τῆς παρακειμένης Περσίδος[28]".

ويذكر إسترابون تلك القوارب فيقول:

"أمَّا عامة الناس، فإنَّ بعضهم يعملون في الزراعة، ويتاجر بعضهم الآخر في النباتات العطرية الموجودة في أراضيهم، وتلك الآتية من إثيوبيا، وهم يبحرون لأجل هذه الأشياء عبر المضايق في سفن من الجلود، ولديهم وفرة كبيرة من هذه المواد العطرية"[1].

---

[1] إسترابون، (١٦: ٤: ١٩).

"[19]συνάπτει δ' ἡ τῶν Σαβαίων εὐδαιμονεστάτη, μεγίστου ἔθνους, παρ' οἷς καὶ σμύρνα καὶ λίβανος καὶ κιννάμωμον· ἐν δὲ τῇ παραλίᾳ καὶ βάλσαμον καὶ ἄλλη τις πόα σφόδρα ευώδης, ταχὺ δ' ἐξίτηλον τὴν ὀδμὴν ἔχουσα· εἰσὶ δὲ καὶ φοίνικες εὐώδεις καὶ κάλαμος, ὄφεις δὲ σπιθαμιαῖοι φοινικοῦ τὴν χρόαν, προσαλλόμενοι καὶ μέχρι λαγόνος, τὸ δῆγμα ἔχοντες ἀνήκεστον. διὰ δὲ τὴν ἀφθονίαν τῶν καρπῶν ἀργοὶ καὶ ῥᾴθυμοι τοῖς βίοις εἰσὶν οἱ ἄνθρωποι κοιτάζονται δὲ ἐπὶ τῶν ῥιζῶν τῶν δένδρων ἐκτέμνοντες οἱ πολλοὶ καὶ δημοτικοί· διαδεχόμενοι δ' οἱ σύνεγγυς ἀεὶ τὰ φορτία, τοῖς μετ' αὐτοὺς παραδιδόασι μέχρι Συρίας καὶ Μεσοποταμίας· καρούμενοι δ' ὑπὸ τῶν εὐωδιῶν αἴρουσι τὸν κάρον ἀσφάλτου θυμιάματι καὶ τράγου πώγωνος, ἡ δὲ πόλις τῶν Σαβαίων, ἡ Μαρίαβα, κεῖται μὲν ἐπ' ὄρους εὐδένδρου. βασιλέα δ' ἔχει κύριον τῶν κρίσεων καὶ τῶν ἄλλων, ἐκ δὲ τῶν βασιλείων οὐ θέμις ἐξιέναι, ἢ καταλεύουσιν αὐτὸν παραχρῆμα οἱ ὄχλοι κατά τι λόγιον· ἐν χλιδῇ δ' ἐστὶ γυναικείᾳ καὶ αὐτὸς καὶ οἱ περὶ αὐτὸν· τὰ δὲ πλήθη τὰ μὲν γεωργεῖ τὰ δ' ἐμπορεύεται τὰ ἀρώματα τά τε ἐπιχώρια καὶ τὰ ἀπὸ τῆς Αἰθιοπίας, πλέοντες ἐπ' αὐτὰ διὰ τῶν στενῶν δερματίνοις πλοίοις· τοσαῦτα δ' ἐστὶ τὸ πλῆθος ὥστ' ἀντὶ φρυγάνων

καὶ τῆς καυσίμου ὕλης χρῆσθαι κινναμώμῳ καὶ κασίᾳ καὶ τοῖς ἄλλοις, ἐκ δὲ γίνεται δ' ἐν τοῖς Σαβαίοις καὶ · τὸ λάριμνον, εὐωδέστατον θυμίαμα, ἐ τῆς ἐμπορίας οὗτοί τε καὶ Γερραῖοι

يؤكد الكتاب الكلاسيكيون أنَّ القوارب الجلدية استخدمت في المضائق المائية لنقل التجارة، وقد كشفت عن عظام مشغولة تؤكد استخدامها لصناعة بعض الأدوات العظمية[١]. تعتقد الباحثة أنَّهم صنعوا الأسلحة وأدوات التقطيع والكتابة وبعض أنواع الحلي بتلك العظام، فقد عثروا على مجموعةٍ من عظام الجمال استخدمه للكتابة.[٢]

الإبل وتجارة الجزيرة العربية:

لعبت القوافل التجارية دورًا اقتصاديًّا مهمًا في حياة سكان الشرق الأدنى القديم[٣]، إذ تعد نقلة نوعية كبيرة ومهمة ستبقى شهرتها مرتبطة بالإبل[٤]، اعتمدت التجارة الداخلية على التجارة البرية خاصة بالمناطق الواسعة التي لا تفصلها الظواهر الطبيعية كبلاد الشام ومصر وبلاد الرافدين، فكانت لها الأثر في نشأة

πλουσιώτατοι πάντων εἰσίν, ἔχουσί τε παμπληθή κατασκευὴν χρυσωμάτων τε καὶ ἀργυρωμάτων, κλινῶν τε καὶ τριπόδων καὶ κρατήρων σὺν ἐκπώμασι καὶ τῇ τῶν οἴκων πολυτελείᾳ· καὶ γὰρ θυρώματα καὶ τοῖχοι καὶ ὀροφαὶ δι' ἐλέφαντος καὶ χρυσοῦ καὶ ἀργύρου λιθοκολλήτου τυγχάνει διαπεποικιλμένα. ταῦτα μὲν περὶ τούτων εἴρηκε, τἆλλα δὲ τὰ μὲν παραπλησίως τῷ Ἐρατοσθένει λέγει, τὰ δὲ παρὰ τῶν ἄλλων ἱστορικῶν παρατίθησιν"

[١] السلامين، مرجع سابق، ص٣٠.

[٢] صراي، مرجع سابق، ص٣٤.

[٣] زنيد، مرجع سابق، ص١٨٣.

[٤] الهاشمي، رضا جواد، تجارة القوافل في التاريخ العربي القديم، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، (١٩٨٤م). ص٩٠٧.

التجارة وتطورها، وربطت بعضها ببعض فكانت التجارة المصدر الأساسي لثرواتهم[١].

منح رعاة الإبل السيطرة على أرجاء البلاد[٢] إذ تعد وسيلة تنقل رئيسية بالصحاري القاحلة، الَّتي لم يكن بوسع الحيوانات الأخرى المرور فيها. ووصلت أهمية الإبل في الألف الثانية قبل الميلاد إلى مراكز الحضارة[٣]، وأصبح ثروة متنقلة لسكانها سواء في بيعها وشرائها أو في نقل متاعهم[٤] أو سلعهم ومنتجاتهم المطلوبة في أرجاء العالم القديم[٥]، مثل البخور، واللبان والمر، والأعشاب الطبية التي اشتهرت بها جنوب الجزيرة، والقطن، والمجوهرات، والذهب، والفضة، والعاج والبهارات، مِن الهند إلى موانئ شرق الجزيرة العربية وجنوبها[٦].

وقد أدى اهتمام سكان الجزيرة العربية بالإبل إلى ازدهار التجارة وظهور (طريق البخور)[٧]، تاجر العرب بكل المحاصيل التي تنتجها الجزيرة العربية

---

[١] الجهني، مرجع سابق، ص٥٧، إكرام، نجوى محمد، (د.ت). **النشاط التجاري عند المجتمعات العربية في شمال غرب شبه الجزيرة العربية في عصر ما قبل الإسلام**، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ص١٣٩.

[2] Eivind Heldaas Seland, **Camels, camel nomadism and the practicalities of Palmyrene caravan trade,** Translated from: Camels, camel nomadism and the practicalities of Palmyrene caravan trade. ARAM 27 (2016), 45-54, p7.

[٣] جوهر، مرجع سابق، ص٧٦.

[٤] **قولة تعالى: ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾، سورة** النحل – آية ٧.

[٥] الصقلي، مرجع سابق، ص٩٦.

[٦] آل جبرين، مرجع سابق، ص١٧٥.

[٧] طريق البخور: ممر تجاري على طول الحافة الغربية للجزيرة العربية يبدأ من اليمن جنوبًا يبدأ بالانقسام ابتدأ من نجران إلى بقرية الفاو وصولًا إلى شمال شرق الجزيرة وجرها ويتوجه إلى جنوب بلاد الرافدين أما القسم الآخر فيستمر من اليمن إلى تيماء ويفترق من الطريق الغربي نحو الشرق يصل إلى واحة دومة الجندل ووادي الفرات، جوهر، مرجع سابق، ص٧٦؛ فرانسواز،

(الزراعية والحيوانية والصناعية)، كما تاجروا بمحاصيل ومنتجات الأقطار الأُخرى التي تصلهم عن طريق البر أو البحر، ما أدى إلى زيادة الاتصال الاقتصادي والثقافي والاجتماعي والسياسي– العسكري، والديني[1]، ما جعل الكتاب الكلاسيكيين يذكرونهم بكتاباتهم[٢].

نشأت محطات تجارية نظرًا إلى مرور القوافل في بعض المناطق التي تتوفر بها عوامل الخصب والمياه، وتعامل سكانها مع أصحاب القوافل ووفروا أماكن للراحة والغذاء، واستبدال الإبل المجهدة بأخرى كما ظهر نظام دويلة المدينة، ونظمت المعاهدات والاتفاقيات وفرضت الضرائب لمرور تلك القوافل[٣].

كما ساعدت على ظهور عدة وظائف مثل الحمالين في المراكز التجارية الذين يقومون بتفريغ السلع والبضائع التجارية وتحميلها مقابل أجور معينة، وظهور الدليل[٤] وحراس القوافل المسلحين.[٥] دلت اللقى الأثرية على وجود اتصال تجاري

ديمانج، قوافل البخور، دليل معرض "طرق التجارة القديمة، روائع آثار المملكة العربية السعودية، ترجمة: نعيم بو طالوس، وآخرون، (باريس: دار الترجمة والتعريب، ٢٠١٠م)، ص١٢٥؛ بلينيوس، مرجع سابق، ص١٥٦.

[1] صراي، مرجع سابق، ص ٢١.

[٢] ناشر، هشام عبد العزيز. (٢٠٠٢م). **التجارة بين شبه الجزيرة العربية وسورية في الألف الأولى قبل الميلاد**. رسالة ماجستير (غير منشورة) جامعة عدن، اليمن، ص٥٧.

[٣] النعيم، نورة عبد الله، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي، ط١، (الرياض: دار الشواف، ١٩٩٢م)، ص٢٠٨، الجهني، مرجع سابق، ص٥٨،٥٩،٦٠.

[٤] الدليل: شخص له معرفة بالطرق يهتدي بالنجوم، يستدل بالمظاهر الأرضية كالأنهار ومواطن الآبار والعيون والمراعي، يتخذ القرارات، يحافظ على نظام سير القافلة؛ انظر: زنيد، مرجع سابق، ص١٨٤.

[٥] زنيد، مرجع سابق، ص١٨٣.

بري كالأختام والكســـر والأواني الفخارية تحمل كتابات عربية في حضـــارة بلاد الرافدين[١].

ظهرت رسـوم صـخرية للقوافل مِن الإبل تسـير بشـكل مسـتقيم في منطقة نجران.[٢] كما أشارت النقوش المعينية المكتوبة على جزءٍ من حائط مدينة براقش فِي حضـر موت على حائط ترجع إلى القرن الرابع/الثالث قبل الميلاد إلى تجارة جنوب الجزيرة ما يلي:

"اميصـادق... وسـعيد.. قادة القوافل، والقوافل المعينية والذين خرجوا من أجل التجارة معهم في مصر، سوريا، ما وراء النهر"[٣].

ظهرت رســوم الإبل على العملات في مملكة الأنباط، صـــوّرت واحدًا مِن أشـــهر ملوكهم على العملة وهو الحارث الرابع بجوار إبل، ما يوحي بأهمية دور الإبل لدى الأنباط.[٤]

يظهر نقش معيني شـــخصـــين من كبار أفراد الجالية المعينية في دادان[٥] مســـؤولين عن حملة تجارية، وفِي طريق عودتهما إلى مملكة قرناو[٦]، تعرضـــت قافلتهم إلى غارة من قبل ســبأ[٧] وقبيلة خولان، واعتراضـــهم لتلك القافلة القادمة من

---

[١] النعيم، الوضع، مرجع سابق، ص٢٠٨.

[٢] آل جبرين، مرجع سابق، ص١٧٧.

[٣] السعود، استئناس، ص.١٠٠.

[٤] صراي، مرجع سابق، ٣٠،٣١.

[٥] دادان: عاصمتها منطقة العلا شمال الجزيرة العربية؛ انظر: الصقلي، مرجع سابق، ص٨٧.

[٦] مملكة قرناو: عاصمة الدولة المعينية تقع في جنوب الجزيرة العربية ظهرت في النقوش العربية كانت مركزًا تجاريًا مهمًا؛ انظر: بلينيوس، مرجع ســـابق، ص١١٩، الجهني، مرجع ســـابق، ص٧٥.

[٧] سبأ: قبيلة سكنت في منطقة حضرموت جنوب الجزيرة العربية اتخذوا شبوة/سابوتا عاصمة لهم. انظر: بلينيوس، مرجع سابق، ص١٤٩.

مصـــر يشـــير إلى تبادُل تجاري بين مصـــر وجزيرة العرب آنذاك، حيث تنقل على قوافل العرب ما جادت به أرضـــهم من خيراتهم التي اشـــتهروا بها، وتعود محملة ببضائع تلك البلاد.[1]

يعد هيرودوتوس أقدم مؤلف أشـــار إلى أهمية تجارة جنوب الجزيرة العربية[2] فيقول:

"[1] وإلى الجنوب، تقع أقصى المناطق اتساعًا من بلاد العرب. وفِي هذه المناطق وحدها، ينتج اللبان[3] والمر (myrrh)[4] والكاســـيا (casia)[5] والقرفة

---

[1] (GI.1155/Halevy535) يعود تاريخه إلى عام ٣٤٣ق.م ســـجله كبيران من منطقة معين يشـــكران فيه الإله على إنقاذه لقافلتهم التجارية. انظر: الســـعيد، ســـعيد بن فايز، العلاقات الحضـــارية بين الجزيرة العربية ومصـــر في ضـــوء النقوش العربية القديمة، مكتبة الملك فهد الوطنية، د.ط، الرياض، ٢٠٠٣م، ص١١٦؛ الجهني، مرجع سابق ٥٨.

[2] هيرودوتوس، مرجع سابق، ص٧٩.

[3] اللبان: لبن الشـجرة وصـمغه، وهي مادة لها رائحة عطرة توجد على هيئة قطرات إفرازية كبيرة ذات لون أصـفر، شـبه شـفاف تقريبًا عندما يكون حديثًا، كان له اسـتعمالات متعددة تجمع بين الطقوس الدينية والتحنيط واســـتعماله كعطرٍ انظر: هيرودوتس، مرجع ســـابق، ص٧٤؛ كذلك: سـهير زكي بسـيوني.، ثيوفراستوس ونباتات شـبه الجزيرة العربية، مجلة كلية الآداب، العدد ٣٨، (١٩٩٠م)، ص ص ٧٢١-٧٤٩.

[4] المر: يســـتخرج من أنواع مختلفـة من الأشـــجـار المعروفـة بـاســـم (Commifora)، و(Balsamodendron) تميز بطيب الرائحة ويوجد على شـــكل كتل حمراء مائلة إلى اللون الأصـفر متكونة من قطرات متجمعة، انظر: هيرودوتوس، مرجع سـابق، ص٧٤؛ كذلك: محمد عبد الحكيم، تجارة اللبان والمر في اليمن القديم، مجلة جامعة صـــنعاء للعلوم الاجتماعية والإنســـانية، (٢٠٠٨م): ص ص ١٢٥-١٢٦؛ ألفريد لوكاس، المواد والصـــناعات عند قدماء المصريين، ترجمة: زكي إسكندر ومحمد غنيم، (القاهرة، مكتبة مدبولي،١٩٩١م)، ص ١٥٤.

[5] الكاســيا: شــجيرة كثيرة الأغصــان، وفروعها متينة تنمو في جنوب الجزيرة العربية. ومن أهم أنواعها السنة، وهو أوراق شجر من أنواع الأكاسيا يستعمل في الطيب. ويدخل في تركيب بعض الأدوية؛ انظر: هيرودوتويس، مرجع سابق، ص٧٤.

(cinammon)[1] وكل هذه المنتجات ما عدا الصمغ المستعمل في التحنيط، يواجه العرب صعوبة في أثناء جمعهم لها [2]"[2].

أمَّا بلينوس فيؤكد استخدام الإبل في التجارة فيقول:

"بعد أن يجمع البخور ينقل على ظهور الجمال إلى شبوة"[3][4].

أكد بلينيوس أهمية القوافل التجارية التي كانت تبلغ تكلفتها المحملة بالبخور مِن جنوب الجزيرة العربية إلى ما قبل سواحل البحر الأبيض المتوسط نحو ٦٨٨

---

[1] القرفة: شجرة معمرة ورائحتها قوية شديدة الخضرة تتكون أوراقها على شكل قلب وثمارها مائلة إلى السواد الشديد تتفرع من جذورها فسائل صغيرة عديدة، وتؤخذ القشور من اللحاء لتكشط وتخرج القرفة من أجزائها؛ انظر: هيرودوتوس، مرجع سابق، ص ٧٤-٧٥.

[2] هيرودوتوس، (٣: ١٠٧: ١-٢)؛ العتيبي، فهد، مرجع سابق، ص١٦١.

" ***"[1] πρὸς δ᾽ αὖ μεσαμβρίης ἐσχάτη Ἀραβίη· τῶν οἰκεομενέων χωρέων ἐστί, ἐν δὲ ταύτῃ λιβανωτός τε ἐστὶ μούνῃ χωρέων πασέων φυόμενος καὶ σμύρνη καὶ κασίη καὶ κινάμωμον καὶ λήδανον, ταῦτα πάντα πλὴν τῆς σμύρνης δυσπετέως κτῶνται οἱ Ἀράβιοι. [2]"***

[3] شبوة: كم عاصمة حضرموت. تحولت إلى مدينة تجارية. مزدهرة. في عصر الدولة الحضرمية كانت تمر بها طرق التجارة. واستطاع ملوكها السيطرة على تجارة اللبان. فكانت تجبر القوافل المارة على دفع الضرائب. واستمرت مركز تجاريا خاصا بالمواد العطرية حتى القرن الرابع الميلادي؛ انظر: بلينيوس، مرجع سابق، ص١١٨.

[4] بلينيوس، (١٢: ٣٢: ٦٣- ٦٥).

"[63] tus collectum Sabotam camelis convehitur, porta ad id una patente. degredi via capital reges fecere. ibi decumas deo quem vocant Sabin mensura, non pondere, sacerdotes capiunt, nec ante mercari licet: inde inpensae publicae tolerantur; nam et benigne certo dierum numero deus hospites pascit evehi non potest nisi per Gebbanitas, itaque et horum regi penditur vectigal".

دينارًا ذهبيًّا رومانيًا عن كل إبل. ويشـــير هذا المبلغ إلى الدخل العالي الَّذي كان يجنيه الأنباط مِن التجارة[١].

كما أشـــار بلينيوس إلى النّظام الدقيق المتطور الذي كانت تســـير عليه القوافل[٢].

ترى الباحثة من خلال الشـــواهد الأثرية والكتابات الكلاســـيكية أهمية الإبل وحب واعتزاز وارتباط سكان الجزيرة به، فتعد الإبل الشريك التجاري الفاعل لمنطقة الشرق الأدنى، والحيوان الوحيد الذي رمز للعرب، ويمكن الاعتماد عليه في جوانب عدة كما أنّ التجارة لم تقتصـــر على الجزيرة العربية فقط، بل امتدت إلى مصـــر ووصلت إلى بلاد ما وراء النهر.

الخاتمة:

فِي ختام هذا البحث نتوصل إلى النتائج الآتية:

- كشـفت الرسـوم الصـخرية والنقوش والكتابات القديمة أنَّ الجزيرة العربية هي الموطن الأصـلي للإبل، ومنها عرفت في حضـارات الشـرق الأدنى القديم، فكثُرَتْ رسوم صورتها في حالات السلم والحرب.
- أهمية الإبل في حياة سـكان الجزيرة واسـتخدامها في القوافل التجارية أدى إلى ازدهار التجارة.
- كانت الإبل مصـدر ثراء العرب ووسـيلة اتصـال بالأمم المجاورة، فقد قامت علاقات فريدة من نوعها بين العرب والإبل، التي لا تشـبه علاقتهم ببقية الحيوانات، وهذا ما تؤكده معظم المآثر المدونة في الفترات التاريخية المختلفة.
- لعبت الإبل دورًا ذا أهمية في الأوضـاع السياسـية، واستخدمت بجانب الخيول في الحروب ما دل على الحنكة العسكرية، فلم تقتصر على الأراضـي الزراعية

---

[١] بلينيوس، مرجع سابق، ص١٠٨.

[8] Pliny, Natural History, Trans. by H. Rackham, The Loeb Classical Library, London, II, 1947, BK12, P.47.

فقط، بل انتقلت للواحات والصـــحاري ما أدرج العربي في القوى العســـكرية بوصفه جزءًا من الجيش، مَا أثر في تغير الأحداث السياسية آنذاك.

المصادر والمراجع

المراجع العربية:

- القرآن الكريم.
- إريانوس. (٢٠١٧م). **إريانوس والجزيرة العربية حملات الإســـكندر والهند.** (د.ط)، إشـراف وتحرير: العبد الجبار، عبد الله، ترجمة: جاد، السـيد، تعليق: صراي، حمد، الرياض، دارة الملك عبد العزيز.
- إكرام، نجوى محمد. (د.ت). **النَّشـــاط التجاري عند المجتمعات العربية في شمال غرب شبه الجزيرة العربية في عصر ما قبل الإسلام**، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
- آل جبرين، فيصـل بن حمد. (٢٠١٩م). **الفنون الصَّـخرية في جبل الكوكب بمنطقة نجران**، (د.ط)، الرياض، دارة الملك عبد العزيز.
- ألفريد لوكاس. (١٩٩١م). **المواد والصناعات عند القدماء المصريين.** (د.ط)، ترجمة: زكي إسكندر ومحمد غنيم، القاهرة، مكتبة مدبولي.
- باعليان، محمد عوض. (٢٠١٩م). **حيوانات النقل والحرب في اليمن القديم**، (ط١)، الرياض، دار الوفاق.
- البريهي، إبراهيم بن ناصـر إبراهيم. (٢٠٠٠م) **الحرف والصـناعات في ضـوء نقوش المسند الجنوبي**، ط١، وكالة الآثار والمتاحف الرياض.
- بلينوس. (٢٠١٧م). **بلينوس والجزيرة العربية.** (د.ط)، إشـراف وتحرير: العبد الجبار، عبد الله، ترجمة: عبد المجيد، علي، تعليق: ســلامين، زياد، الرياض، دارة الملك عبد العزيز.
- جاد، الســـيد، عبد العزيز الهلابي وآخرون. (٢٠١٩م). **معاهدة قمبيز الثاني وملك العرب عام ٥٢٥ق.م الجزيرة العربية واليونان وبيزنطة: التواصـــل**

الحضاري عبر العصور القديمة والوسيطة، (د.ط)، ج١، الرياض، جامعة الملك سعود.

- الجهني، ابتسام مسعود. (٢٠١٧م). **الجمل مكانته ودوره الاقتصادي والعسكري في الجزيرة العربية قبل الإسلام مِن القرن العاشر قبل الميلاد وحتَّى القرن السَّادس الميلادي (من خلال النقوش والكتابات العربية القديمة)**، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة طيبة، المدينة المنورة.
- جوهر، صديق. (٢٠٢٤م). إبل الإمارات ركيزة مستدامة للتراث والمجتمع. **مجلة تراث**، (العدد٢٩٥)، ص١٢٥-١٢٢.
- الحتي، حنا نصر. (١٩٩٠م). **الإبل العربية الأصيلة**، (ط١). لبنان، دار جروس برس.
- الحداد، فتحي عبد العزيز. (٢٠٠٩م). الخيل في نصوص وآثار شبه الجزيرة العربية القديمة. **مجلة كلية الآثار**، (العدد ١٤)، ص٣٧-٨٦.
- الحسيني، صلاح سلطان. (٢٠٠٩م). الحيوانات في اليمن القديم-دراسة أولية. **مجلة المتحف اليمني**، (العدد ٣)، ص- ٦٨-٧٣.
- الحفيان، عوض إبراهيم. (٢٠٠٨م). **الجغرافيا العامة للجمهورية اليمنية**، (د.ط)، صنعاء جامعة صنعاء.
- خان، مجيد. (٢٠١٦م). **الجمل في الفن القديم والتاريخ والثقافة بالمملكة العربية السعودية**، (د.ط)، الرياض: شركة ليان الثقافية، مكتبة الملك عبد العزيز العامة.
- الذيب، سليمان عبد الرحمن، (١٤٣١هـ). **مدونة النقوش النبطية في المملكة العربية السعودية**، (د.ط)، مج ١، الرياض، دارة الملك عبد العزيز.
- الذيب، سليمان. (١٩٩٨م). نقوش عربية شمالية من موقع الهند بتبوك. **دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية**، مجلد٢٥، (العدد)، ص٣٠١-٣٢٨.

- زكي بسيوني، سهير. (١٩٩٠م). ثيوفراستوس ونباتات شبه الجزيرة العربية. **مجلة كلية الآداب**، (العدد٣٨)، ص-٧١٢-٧٤٩.
- زنيد، خالد. (٢٠٠٢م). الإبل وأهميتها الحضارية في شبه الجزيرة العربية خلال القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي. **مجلة العلوم الإنسانية (العدد١٨)**، ص١٧٧- ١٩٢.
- سحر طلعت. (٢٠١٤). **الإبل في النقوش الصفوية ورسومها**، المؤتمر الدولي الخامس بعنوان الكلمة والصورة في الحضارات القديمة، مركز الدراسات البردية والنقوش، جامعة عين شمس، ج٣.
- السعود، عبد الله سعود. (٢٠٠١م). استئناس الجمال وطرق التجارة الداخلية في الجزيرة العربية. **الأطلال**، (العدد ١٤)، ص٩٩-١٠٤.
- السعيد، سعيد بن فايز. (٢٠٠٣م). **العلاقات الحضارية بين الجزيرة العربية ومصر في ضوء النقوش العربية القديمة**، (د.ط)، الرياض مكتبة الملك فهد الوطنية.
- السَّعيد، فايز سعيد. (٢٠٠٠م). حملة الملك البابلي نبونيذ على شمال غرب الجزيرة العربية، الجمعية التاريخية السعودية، **الجمعية التاريخية السعودية**، (العدد ٨)، ص٩٧.
- السَّلامين، زياد مهدي. (٢٠١٦م). قراءات استهلاك وإنتاج الطعام والشَّراب في المملكة النبطية، **مجلة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية**، (العدد ٥)، ص٧- ٩٥.
- السَّيد، محمود عبد الباسط عطية. (٢٠١٩م). الإبل فِي الكتابات والفنون الصخرية بمنطقة حائل. **مجلة الجمعية السُّعودية لدراسات الإبل**. (العدد ٢)، ص ٣٨-٦٢.

- الشويكان، شهد عبد الله. (٢٠٢١م). **الرّموز الحيوانية لمعبودات شبه الجزيرة العربية خلال الألف الأولى قبل الميلاد (دراسة مقارنة)**، رسالة ماجستير، (غير منشورة)، جامعة طيبة، المدينة المنورة.
- الشَّيبة، عبد الله حسن. (٢٠٠٨م). **ترجمات يمانية عن العربية السعيدة**، (د.ط)، صنعاء، دار الكتاب الجامعي.
- الصَّانع، محمد عبد الله. (١٩٨٣م). **الإبل العربية**. (ط١)، مراجعة وتقديم، المناعي سالم الكويت، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي.
- صراي، حمد محمد. (١٩٩٩م). **الإبل في بلاد الشرق الأدنى القديم وشبه الجزيرة العربية، الجمعية التاريخية السعودية**، (العدد٣)، ص١- ٩٥.
- الصقلي، ديودورس. (٢٠١٧م). **ديودوروس الصقلي والجزيرة العربية**، إشراف وتحرير: غانم، أحمد، تعليق: السناني، رحمة، الرياض، دارة الملك عبد العزيز.
- **الطواف حول البحر الأرثري والجزيرة العربية**. (د.ط)، إشراف وتحرير: العبد الجبار، عبد الله، ترجمة: جاد، السيد، تعليق: محمد، حمد، الرياض، دارة الملك عبد العزيز.
- طيران، سالم أحمد. (٢٠٠٠م). **مذبح بخور (م ف ح م) عليه نص إهدائي للمعبود ذي سماوي**، ادوماتو، (العدد١)، ص ٥٠-٨٥.
- عامر، جمال سليمان علي. (د.ت). **الحرف والصناعات اليدوية في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام**. رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة الزقازيق، مصر.
- العبادي، صبري كريم. (٢٠٠٢م). **الملامح الفنية في النقوش الصفوية**. رسالة ماجستير، (غير منشورة). الجامعة الأردنية، عمان.
- عبد الرحمن، حسن محسن. (١٩٩٩م). **دراسة نقوش صفوية جديدة من جنوب وادي سارة شمال الأردن**، (د.ط)، الأردن، جامعة اليرموك.

- عبد العزيز الغزي، "بين متحفي ابن حمدان والقويعي"، جريدة الرياض (alriyadh.com) أُطلع عليها ٥/ سبتمبر/٢٠٢٤م.
- العتيبي، فهد مطلق. (٢٠١٣م). **هيرودوت وبداية تكوين الوعي التاريخي الغربي بالجزيرة العربية**، (د.ط)، الرياض، الناشر الدولي.
- العريقي، منير عبد الجليل. (٢٠٠٢م). **الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم (من ١٥٠٠ ق.م حتى ٦٠٠ ميلادية)**، (د.ط)، القاهرة، مكتبة مدبولي.
- عمار، حسني. (٢٠١٢م). أضواء جديدة عن الجمل في الفن المصري القديم. **مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب**، (العدد١٣) ص ١٢٣-١٢٦.
- العيدروس، حسين أبو بكر عبد الرحمن. (٢٠١٠م). **الرسوم والنقوش الصخرية في وادي حضر موت**. رسالة ماجستير، (غير منشورة). جامعة صنعاء، اليمن.
- فرانسواز، ديمانج. (٢٠١٠م). **قوافل البخور، دليل معرض "طرق التجارة القديمة، روائع آثار المملكة العربية السعودية**، (د.ط) ترجمة: نعيم أبو طالوس وآخرين، باريس: دار الترجمة والتعريب.
- قروم، نايجل، (١٤٢٩هـ). **اللبان والبخور دراسة لتجارة البخور العربية**، (د.ط) ترجمة: عبد الكريم الغامدي، الرياض، جامعة الملك سعود.
- الكاتب، سيف الدين وآخرون. (٢٠١٦م). **أطلس التاريخ القديم**، (ط٧)، بيروت، دار الشرق العربي.
- الكيلاني، لمياء، سالم، والألوسي. (١٩٩٩م). **أوّل العرب من القرن التاسع حتَّى السَّادس قبل الميلاد**، (د.ط)، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات.
- ماجي، نادية. (٢٠٢١م). دور الجمل "ذو السنام الواحد" في مجتمعات شبه الجزيرة العربية قديمًا. **مجلة عصور الجديدة**، مج١١، (العدد١)، ص ٥٥-٧٨.

- محمد عبد الحكيم. (٢٠٠٨م). تجارة اللبان والمر في اليمن القديم. **مجلة جامعة صنعاء للعلوم الاجتماعية والإنسانية**، (العدد) ص ١٢٥-١٢٦.
- المخلافي، عارف أحمد إسماعيل. (١٩٩٨م). **العلاقات بين العراق وشبه الجزيرة العربية، منذ منتصف الألف الثالثة قبل الميلاد حتى منتصف الألف الأولى قبل الميلاد**، (ط١)، صنعاء، مركز عبادي للدراسات والنشر.
- الموسوي، جواد مطر. (٢٠٠٩م). مقومات التجارة في اليمن القديم. **مجلة الكوت للعلوم الاقتصادية والإدارية**، (العدد١)، ص ص ٧-٢٦.
- النعيم، نورة عبد الله. (١٩٩٢م). **الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة مِن القرن الثالث قبل الميلاد وحتَّى القرن الثالث الميلادي**، (ط١)، الرّياض، دار الشواف.
- الهاشمي، رضا جواد. (١٩٧٨م). تاريخ الإبل في ضوء المخلفات الأثرية والكتابات القديمة. **مجلة كلية الآداب** (العدد ٢٣)، ص١٨٥_٢٣٢.
- الهاشمي، رضا جواد. (١٩٨٤م). **تجارة القوافل في التاريخ العربي القديم**. (د.ط)، بغداد، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية.
- الهزاني، بدرية عبد الله. (٢٠١٧م). **تاريخ شرقي الجزيرة والخليج العربي العلاقات الاقتصادية والتأثيرات الثقافية المتبادلة مع بلاد الرافدين وإيران للفترة (٥٠٠ قبل الميلاد-٣٠٠ ميلادي)**، (ط١)، بيروت، الدار العربية للموسوعات.
- الهزاني، بدرية عبد الله. (٢٠١٩م). **صفحات من تاريخ شرقي الجزيرة العربية والخليج العربي العلاقات الإقليمية للمنطقة مع بلاد الرافدين وإيران (٥٠٠ق.م-٣٠٠م)**، (ط١)، بيروت، الدار العربية للموسوعات.

- هيرودوتوس، **هيرودوتوس والجزيرة العربية**، إشـــراف وتحرير: العبد الجبار، عبد الله، ترجمة: السايح، إبراهيم، تعليق: السناني، رحمة، الرياض، دارة الملك عبد العزيز.
- هيئة التراث، سلسلة المواقع التراثية في المملكة العربية السعودية، **أبرز المواقع الأثرية في المملكة العربية السعودية**، ط: هيئة التراث، د.ت، المملكة العربية السعودية.
- يحيى، لطفي عبد الوهاب. (٢٠١٠م). **العرب في العصـــور القديمة**، (د.ط)، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية.

المراجع الأجنبية:

- BEESTON, A., AL-GHUL, M MOLLER W, & RYCKMANS, J, Sabaic. (1982). **Dictionary (English-French-Arabic),** Dictionnaire Sabéen (anglais-français arabe), Louvain-la-Neuve: Editions Peeters/ Beirut: Libraire du Liban, 116-117.
- Eivind Heldaas Seland. (2016). **Camels, camel nomadism and the practicalities of Palmyrene caravan trade**. Translated from: Camels, camel nomadism and the practicalities of Palmyrene caravan trade. ARAM 27, 45-54, p3.
- Eivind Heldaas Seland. (2016). **Camels, camel nomadism and the practicalities of Palmyrene caravan trade,** Translated from: Camels, camel nomadism and the practicalities of Palmyrene caravan trade. ARAM 27, 45-54, p7

- existence of wild One-humped camel in Central Arabia, **Historia naturalis bulgarica** 16, 2004, 151-158P
- GILBERT, A. (2002). **The Native Fauna of the Ancient Near Easte, In A history of the animal world in the ancient Near East**, edited by Collins, B.J., Brill; Leiden; Boston; Koln, 19, 56.
- GODLEY, A.D. (1950). **Herodotus in four volumes**, Vol. 2, books III-IV, London, 11: Herodotus of Haticarnassus
- Grigson, C. & Others.: **The Camel in Arabia: A Direct Radiocarbon Date, Calibrated to about 7000 BC**
- HORSFIELD, A. (1943). Journey to Kilwa, Transjordan», **The Geographical Journal** 102, No. 2, Aug. 75.
- J. Patrich. (1990) **The Formation of Nabatean Art: Prohibition of a Graven Image among the Nabateans**. Jerusalem: Magnes Press, Hebrew University. Pp. 231, 59 illus.
- JAMME, A. (1962). **Sabaean Inscriptions from Mahram Bilgis** (Marib), Publications of the American Foundation for the Study of Man, 3. Baltimore: Johns Hopkins Press, 151-152, 169- 170.
- Jerusalem: The Hebrew University 1990, p.148P
- Pliny. (1947). **Natural History, Trans**. by H. Rackham, The Loeb Classical Library, London, II, , BK12, P.47.

- RIPINSKY, M. (1985). The Camel in Dynastic Egypt. **The Journal of Egyptian Archaeology** 71, 134–141.
- SPASSOV, N. & STOYTCHEV, T.: T**he dromedary domestication problem**: 3000 BC rock art evidence for the.